

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الأستاذ
أحمد حسن الزيات

الطبعة

دار الرسالة بشوارع السلطان حسين
رقم ٨٩ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

يرسل الاشتراك هو سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو هذا السند ٣٠ ملياً

الاعلانات

يحق عليها مع الإدارة

العدد ٨٠٩ - القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ - ٣ يناير سنة ١٩٤٩ - السنة السابعة عشرة

هو قوة في الرأس لأنه يفرض على العقل توحيد الله بالحجة ،
وتصحيح الشرع بالدليل ، وتوسيع النص بالرأى ، وتمسيق
الإيمان بالتفكير .

وهو قوة في اللسان لأن البلاغة هي مميزته وأداته ، والبلاغة
قوة في العسكرية ، وقوة في العاطفة ، وقوة في الصبابة .

وهو قوة في اليد لأن موحية - وهو الحكم الخبير -
قد علم أن العقل بسلطانه واللسان ببيان لا يشيان من الحق شيئاً
إذا ما أظلم الحس وتحسنت النفس وعميت البصيرة ؛ فجعل من
قوة العقل ذاتاً من كلته وداعياً إلى حقه ومنطقاً لحكمه ومؤيداً
لشرعه . كتب على المسلمين القتال في سبيل دينهم ودينه ؛ وفرض
عليهم إعداد القوة والتخيل لإرهاق أعداءهم وعدوه ؛ وأمرهم أن
يقابلوا باعتناء المحدثين مثله . ولكن القوة التي بأمرها الإسلام
هي قوة الحكمة والرحمة والعدل ، لا قوة القوة والقسوة والمجور ؛
فهي قوة مزدوجة ، أو قوة فيها قوتان : قوة تهجم البني والمدون
في الناس ، وقوة تدافع الآفة والظلم في النفس .

والإسلام بعد ذلك قوة في الروح لأنه يمحس جوهريها
بالصيام والقيام والاعتكاف والارتياض والتأمل .

وأنت إذا هزمت على الفكر السليم الحكم صواب العقيدة
الإسلامية ، وجبتها كلها تنسج على القوة ، أو إلى ما تحصل به
القوة ؛ فالصلاة نظافة جسمية بالوضوء ، وطهارة روحية بالذكر ،
وربابة بدنية بالحركة . والزكاة تقوية للضمير بالتصدق ، وتنمية
النال بالتطهير ، وتمكين للجميع بالتداون . والحج قوة اجتماعية
بالمعارف والتكاتف ، وقوة سياسية بالتشاور والتصالح ، وقوة

الإسلام دين القوة



الإسلام دين
القوة ؛ وهل في
ذلك شك ؟
شارحه هو
الجهاد ذو القوة
التي هي ومثلته
هو محمد الصبار
ذو العزة الأمين ؛
وكتابه هو القرآن
الذي تحدى كل
إنسان وأعجز ؛

ولسانه هو العربي الذي أحرس كل لسان وأمان وقواده الخالدون
م الذين أخضعوا لسيفهم رقاب كسرى وقهرهم ؛ وخلفاؤه
المعروفون هم الذي وفوا عهودهم على نواحي الشرق والغرب .
فن لم يكن قوى البأس ، قوى النفس ، قوى الإرادة ، قوى
المرية ، قوى التقية ، قوى الإنسانية ، قوى الأمل ، قوى
المدة ، كان مسلماً من غير إسلام ، وعربياً من غير عربية ؛
الإسلام قوة في الرأس ، وقوة في اللسان ، وقوة في اليد ،
وقوة في الروح .

كنا نقول لهم بلسان الجهاد : أسروا قتلوا ، يقولون لنا بلسان الاضطهاد : قتلوا قتلوا قتلوا ! ولكن الإسلام دين الله لا يتغير الزمن ، ولا يتغيره الطبيعة ، ولا يتغيره العلم ، ولا تتغيره المذاهب ، وإعنا المسلمون اليوم هم أعقاب أمم وعكارة أجناس وإننا نظم ورواسب حضارت وديانات جهالات وطرائد ذل ، نتجست مبادئ الإسلام في نفوسهم المشربة كما يفسد الزراب الخالص في الإبل القبيح .

إن جامعة الدول العربية كانت نصيراً جليلاً لم ساور الفوضى الطيبة حقبة من الزمن . ولكن الحلم قد وقع وقد لا يقع ، والتنبير قد يصدق وقد لا يصدق . ولو كان ميثاق هذه الجامعة قسماً من نور الله وهدياً من سنة الرسول ، لما رأيناها في نسكبة فلسطين تعد ولا تنجز ، وتقول ولا تفعل . وتزعم أسرها قائماً على الخطب الحساسة والوعود القربة والتصرحات البليغة والاجتماعات المتعاقبة ، ظلت في نفوس العرب والمسلمين مناط الثقة ومقد الرجا ومثابة الأمن ، ولكن طالها السبي ابتلاها وهي لا تزال في زعموا التثاؤ وسفوا لكآب يحرب الصهيونية المهيبة ، فتجست الدول السبع ، وصيرت كتاباتها المنظرة إلى عصايات اليهود في قورة من الأكشيد والخطب ، فلما صار الأمر جدياً والسلام نملأ وقرا على أطراف الميادين وثقة الحائر التلق : هدفاً يتجه إلى بريطانيا وفي يده الناج الناقص ، وذلك يلتمس إلى أسركا رفي كفه النقد الجرم ، والآخرون يهيمون الأمر وينظرون في ظلال الهدنة المفروضة ما قلده الأحداث وقروه مجلس الأمن ا

وليس من مؤلا . الآخرين المنتظرين والحمد لله مصر ، فقد قضت عليها حمايتها للإسلام ورعايتها للعروة وأمانتها للجامعة أن تقف وحدها في الميدان النادر تكافح في صدق وسير حيوش اليهود وقولاء الزدس وأسلحة الأمريكان ومكر الإنجليز : ثم لا تلاق من أخواتها الشقيقات إلا عتافاً كهتاف الحمام وحناناً كحنان الأوز : بروق باسمه من غير غيب ، وسكراته مضمة من غير رصيد ! !

لقد تسكفت مأساة فلسطين - واسوائها - من قلب شئني دوجود متصارعة . والإسلام - كما رأيت - وحدة وجماعة . فن قسم العروة بد قوتها ، ونقض باليمين بد توكتها ، ولفرق الكلمة بد توحيدها ، فهو مسلم من غير إيمان ، وعربي من غير شرف ، وإنسان من غير ضمير !

اقتصادية بالبياعات والتسوق . وإن أشد ما يجتمع به القوة وتنسق عليه الحال هو الوحدة والجمعة ، وما لبث الباب الدعوة الإسلامية . فالوحدة هي الأساس الذي حمل ، والجماعة هي المرح الذي قام . كانت الوحدة هي الأساس لأنها توحيد لله بعد إشراك ، وتوحيد للعرب بعد شتات ، وتوحيد للراي بعد تفرق ، وتوحيد للغة بعد تبليط ، وتوحيد للثانية بعد تفرق . وكانت الجماعة هي المرح لأنها حجة القلوب التي ألفت بينها الله ، ورجلة الشعوب التي رفع شأنها محمد . ثم قامت سياسة الإسلام على استدامة القوة بالجماعة على الوحدة والمحرص على الجماعة . فالفرق الذي يكفر بوحدة المدينة والأمة يقتل ، والطائفة التي تبني على جماعة المسلمين تتأكل . والعصاة إنما ينظم أسرها ويضعف أجراها إذا أدبت في جماعة . وهذه الجماعة تتكرر خمس مرات كل يوم ، ثم تكبر في صلاة الجمعة كل أسبوع ، ثم تنظم في صلاة العيدين كل عام ، ثم تضخم في أداء الحج مرة - على الأقل - في كل عمر .

على ذلك كان إسلام محمد وأبي بكر وعمر ؛ وعلى ذلك كانت عروة خالد وسعد وعمر . كان العرب والمسلمون حينئذ يجمعون للمصنف للجن والسيف الباطل ؛ وكان خلفاؤهم يجمعون بين إمامة الصلاة بقيادة المركة . حتى بلغوا من القوة أن فعل كتاب الرشيد ما فعل الجاش ، وبلغوا من المروءة أن سير المشتم جيشاً لإيقاد أسرها . فلما دلت الوحدة ، وتفرقت الجماعة ، وصارت سبيوف المسلمين حشياً يحملها أخطاء وهم على الدابر ، ومعاذهم تختم يملأها سرغام على الصدور ، أصبحت دولهم تبعاً لكل ظالب ، وترأسم تبعاً لكل قاصب ؛ وبلغوا من التخاذل والفشل أن الأدلسين يحلهم الصاري من أنظارهم بالأمن ثم يبعدها الرشيد ؛ وأن القلاطينيين يتردم اليهود عن ديارهم اليوم فلا يجدون الخصم !

إن مسلمي هذا الزمن الأخير صاروا من جهاهم بالدين ومجرم في الدنيا على أخلاق السبيد ؛ يخطأوا إشرائهم فلا يندى لهم جبين ، وتنفص أطرافهم فلا يحصى لهم أنف ، وتنزل بهم الشدة فيضادون لتخاذل الطبيعة طاف فيه الذنب ، ويشير عليهم العدو فيتراكلون نواكل لأحوة دب فهم الحسد ، ونجدهم المخطوب فيئة فهم الناصع والهدوى ، ويأجأون إلى جمعة الدول المتحددة فيخذلهم العدو والصدق ؛ كأن الإسلام الذي كان عامل قوة واختلاف ، قد انقلب اليوم علة ضعف واختلاف ؛ وكأن الذين

شفاء الروح

لصاحب الغزة محمود بك تيمور



أخي المؤمن:
فصاري ما
يطمح إليه ذؤادك
أن تكون سعيداً
وإنك لتدعي جاهداً
غير وإن ، بأذا
كل مرغص
وغال ، لا قلة لك
إلا أن تحلى عاك
السعادة النشودة.
واسكك
تظار نفسك إن

عمدت السعادة فيما يترامى لك من عروض الحياة ، كالغنى والجاه .
فهذه العروض التي يستعصى عليك متاعها ، والتي تحبب الخمر
أجمع فيها ، ربما كانت من باعثة الشقاء ، ومدة العذاب .

وأت فتد تجاهد وتجاهد ، حتى تبلغ مأربك من هذه
العروض ، وما هي إلا أن يتجلى لك ما حق منك ، فتصرف بهد
لأى أنك كنت مخدوماً تظن السراب ماء ، وأن النقي والجاه وما
إليهما من مظاهر الحياة إنما هو زيف زائل وزخرف باطل .

ويرم تقف على القصة بعد أن صعدت في السلم الذي
أسنواك ، ترى أنك لم تتألم من جهر السعادة بظلال ، وأن
من جورك فيوم الحياة وظلماتها مطابقة عليك ، وأنت لم تنكشف
هناك البأساء والضر ...

ولو سمحت نفسك إلى أن تتكبر سر ذلك ، لملت على
يخون أن الظاهر قد غررك ، ففقت أثره ، واسترسلت في طلبه ،
فلم تمن بالخبر والحياب !

أخي المؤمن :

إن السعادة لمنياً فياضاً هو روح ...

فمن تتكبر عنه ، لم يظفر برشفة منه ، ولو أدرك إليه السار

بأسباب ، ومن فطن له بلغ السعادة من أقرب باب !

ولا تبلغ الروح هذا المبلغ من إسماء الإنسان إلا إذا توافر

لها الصفاء والنقاء ، فإذا هي تشف وتخف ، وإذا هي تسمر إلى

آفاق علوية ترفعت عن الشوائب والأدران .

فهو لي أن أكتشفك بما أسميه « تجربة » أو « وصفة »

تليك ما تريد لروحك من صفاء وتطهر ، حتى تسهل إلى شفاء

النفس وتتوافر لك السعادة الحقة ؟

لست أجزئك بما يروحك سماعه ، أو يبيك فهمه ، أو يخاصي

عليك إنفاذه ...

إنها وسيلة بالذة الشيوخ ، قربة التناول ، بيد أن الناس

قلما يلتفتون إلى سرها العظيم ، وأثرها الناجع ، فهم لا يتخذونها

على النحو الذي يحقق تلك الغاية الثالية ...

أخي المؤمن :

نصحي إليك أن تضع مصحفاً فوق وشاك ، لا تتخذ

تيمية من العمام ، ولا تمويذة من التماويذ ... وإنما تتخذ تيماً

فيأشاً تستقي منه لروحك صفاء ، وانفسك شفاء !

ليكن من دأبك في إسباحك ألا تقع عينك أول ما تقع

إلا على هذا الكتاب الطال ، فزئل منه ما تيسر وأمسك بمحك

بتك الآيات البينات ، تحمك بسحر البيان ، ودعوة الإيقاع ؛

واترك حكمتها البالغة لئلا تفسد في وليجة نفسك ، فتضيء من

جوانبها ما أظلم ، وتجعل منها ما صدى ، فإنك لا تعلم أن تحس

روحك قد انكب عليها فيض يكفل لها الطهر ، ويثير فيها

الانتعاش ...

أنتم بذلك بدءاً لهارك الوضاح !

لتصبحن وقد شاع في أسار برك بشر ، وامتلأت نفسك

بالنقة ، ولتقبلن على عملك ناشطاً في تيمن وانتراح

وليكن كذلك من دأبك في ليك أن يكون ذلك المصحف

آخر ما تقع عليه عينك قبل أن تسلم أجفانها للنمام ، فزئل من

أبي القرآن ما وسماك أن تزل ، وتطهر أنفسك مما طلق بها من

الرأى العام

في تسليم الإسلام
لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد محمد المذني



من أم الدعائم
التي تقوم عليها
عظمة الأمة ،
ونستقيم بها
أحوالها ؛ أن
يكون فيها
« رأى عام »
فأصبح مهيب ،
يستلهم قاداتها
والتأملات

بأصدا ، ويخشا من تحديهم فقومهم بالبنى عليها ، أو الانحراف

غير يومك ؛ ونم على وقع تلك الأهازيج العرية ساجدا في أحلام
طيبة كاهل روح وريحان ...

أمل بتلك السعة لا تتحرف عنها يوما ، وانخذها لك منجيا
وإماما ، وانظر كيف تصير من حال إلى حال ، وكيف يتكامل لك
حفظك من سعادة النفس ونعيم الروح ...

ولا تأس هذا القرآن العظيم في غدد ولا دوايح . فإن ألت
نازلة ، أو حزب أس ، فأجل من آية لك مفزعا تستظل فيه من
حر ما تجدد ، وإنك لشاعر من ساءلك بأن القمة لا سلطان لها
عليك ، وأن لك جلا لا يهن ، وعزيمة لا تخور ...

أخي المؤمن :

مزية جليلة لك أن يكون ذلك الفخر الخالد من كلام الله تراثا
دائما منك ، تلمس فيه ملاح نفسك ، وسفاه روحك ، وتمتلك
به نفسية السعادة بمناسها الأسى ، ذلك لأن هذا القرآن الكريم
ينأى بك عن مكاره الأرض ، ليصل بينك وبين السماء

فهمود نعيمود

عن الصراط السوي في تدبير شئوننا .

وأهل السياسة ، ورجال الاجتماع ، يمحكون الأمة أو عليها
بحسب « الرأى العام » فيها ، فإذا كان من عادة الأفراد أن يقدموا
بالشئون العامة ، ويحرموا على أن يكون لهم توجيه فيها ، ووزن
أقيمتها ، ونعيم بين الصالح والقائد منها ؛ كانت الأمة بمنزلة
وكانت جدرة بأن تميز وتكافح في معترك هذه الحياة ، وتنبأ
بين الشعوب مكانة حسنة . وإذا كان الأفراد معينين بشؤونهم
الخاصة حسب ، وبصورتها عليها جهودهم ، وينفقون فيها
كل نشاطهم ، ولا يتبرهن بعد ذلك أصاحت أحوال المجتمع الذي
يمشون فيه أم فسدت ؛ فالأمة على خطر عظيم ، وهي سأورة بمخاطر
واسعة إلى القساد ثم الانحلال ثم الهلاك !

وهنا الأصل العلمي له شواهد من واقع الأمم في القديم
والحديث ، وله في عصرنا الطاهر على وجه أخص أمثلة من الأمم
القوية والأمم الضعيفة لا أحصى في حاجة إلى الإطالة بذكرها .
وإنما أريد أن أقول : إن هذا الأصل الذي آمن به علماء الاجتماع ،
وأصبح من الحقائق للعلم بها ، تدبأ به الإسلام ، فقررته الكتاب
الكريم ، وبينته السنة الحميدة في جلاء ووضوح منذ أربعة
عشر قرنا !

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : « ولئن كن منكم أمة يدعون
إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك
هم المفلحون » .

وهذه الآية هي أساس الشريعة التضامنية بين جميع أفراد
الجمعة ، إذ توجب على الأفراد أن يكونوا دعاء إلى الخير ، آمرين
بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، فبذلك « رأيا عاما » يلزم
كل إنسان بالاستقامة على المسج ، والتزام الصراط المستقيم ،
فيا هو مولى عليه من شئون خاصة أو عامة .

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن « من » في قوله تعالى
« ولئن كن منكم » للتبويض ، وأن المعنى على ذلك وجوب الدعوة
إلى الخير والأي بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبا كفاييا ،
أي « أنها واجبة على الكل لكن بحيث إن أقامها البعض ساطت
من الباقين » ولو أدخل بها الكل ، أمموا جميعا ، ورأى بعضهم
أن « من » في الآية ليست تميمية ، وإنما هي تيميدية ، كما تقول :
أقيمت من فلان أسدا ، وأنت تريد أن تقول لقيته هو ، والمعنى

بأنه أن يسبح أمراً لا يتصل به سبب من أسباب الفلاح والرحمة .
ومنها أن الله تعالى قال في سورة العصر : « إن الإنسان لئى خسر
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »
فجعل الحكم بالفلاح عاماً يشمل جميع الناس ، ثم استثنى المؤمنين
السالمين المتواصلين بالحق والصبر ، والتواصى بالحق هو الدعوة
إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن لم يقوم بها فهو
في خسر ، وهذا حكم عام لجميع الأفراد ، يقابل الحكم بالفلاح ،
والرعد بالرحمة في الآيتين السابقتين .

من هذا يتبين أن القرآن الكريم يستلزم الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر شأن المؤمنين وأهلهم ، وأن كل مؤمن مكلف به تكليفاً
عنياً كما هو مكلف بالسلاة والزكاة وإطاعة الله ورسوله ، وهذا
طبقاً في حدود الاستطاعة والقدرة والأمن من ترتب مقسدة أعظم
ورفع فتنة أكبر ، وإلا سقط أو وجب الكف عنه .

وقد جاءت السنة الطاهرة بما جاز به الكتاب الكريم ، فمن
ذلك ما رواه المحدثون عن أبي بكر رضي الله عنه من أنه قام خطيباً
حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية
« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اعتديتم »
وإنكم تضمنونها غير موضعها ، وإني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أوشك أن
يهدمهم الله بقاب » وفي رواية : ليس من قوم يمسك عنهم بمنكر ،
ويؤسدهم بهم بتييح ، فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله
أن يهدمهم بالقوة جميعاً ثم لا يستجاب لهم ، ومن ذلك ما رواه
أحمد وابن ماجه والبيهقي وغيرهم من قوله صلى الله عليه وسلم
« أفضل الجهاد كلمة عن عند سلطان جائر » وما رواه مسلم وغيره
من قوله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكراً فليغيره
بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك
أفضل الإيمان » .

والحديث الأخير يرمي بالخطاب سائر المؤمنين ، ويكلف تنبيه
المنكر كلاً على حسب استطاعته : باليد أو باللسان أو بالقلب ،
والتنبيه بالقلب عبارة عن وقت الفاعل وعدم الرضى بقوله ، وهو
وسيلة صحيحة لدفع أهل الفساد ، فإن شعور القصد بعقت التلويح له
ونفور النفوس من فعله ، واستقرار الناس إياه ، كغلب بوجه من

على هذا ، كونوا أمة يدهون إلى الخير ، وبأمرون بالمعروف
ونهيون عن المنكر .

وهذا الرأي الأخير هو الحق ، وهو الذي نصير إليه ،
ونقول به وذلك لأمر : منها أن الله سبحانه وتعالى يقول في آية
أخرى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
ونهيون عن المنكر وتؤمنون بالله » وفي هذه الآية أسند الفعل
مراحة إلى ضمير الأمة .

ومنها أن الله ذكر المنافقين والمؤمنين في آيتين من سورة
التوبة فقال : « المنافقون والمنافعات بعضهم من يدهن ، بأمرون
بالمنكر ، ونهيون عن المعروف ، ويقبضون أيديهم » « والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمرون بالمعروف ونهيون عن
المنكر ، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله .
لؤلئك سيرهم الله » .

جاء من صفات المنافقين وأهلهم الذي طبعوا عليه أنهم
ملتبون عن سبيل الحق ، يفتنون الصلاح والخير ، ويميلون إلى
الفساد والشر ، فيأمرون بالمنكر ، ونهيون عن المعروف ، ويقبضون
أيديهم عن أعمال البر والتعاون فيبخلون ، ولا يصح أن يكون
السلام على إرادة بعض من المنافقين دون بعض ، فإنه في صدور
ذكر خصائصهم وما يفرقون به ، وفي مقابل ذلك جعل من صفات
المؤمنين ولاية بعضهم بعضاً ، أي الأخوة والمحبة والتناصر والتعاون
على البر والتقوى ، وجعل من صفاتهم أيضاً الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله ،
ولا يصح أن يكون السلام منا أيضاً على إرادة بعض من المؤمنين
دون بعض ، لا سيما وقد ذكر من الأوصاف إقامة الصلاة وما بعدها
من الفرائض السنية التي يجب على كل فرد .

ومنها أن الله تعالى ختم الآية الأولى بقوله : « وأولئك
هم المفلحون » أي الفائزون بما فشت به سنته من النجاح في الدنيا
والنجاة في الآخرة ، وختم الآية الأخيرة بقوله : « أولئك
سيرهم الله » أي سيشارهم برأيتهم وتوفيقه وقضته ، ولا يصح
أن يكون الفلاح عاماً بالقامين بفرض الكفاية دون غيرهم ،
ولا أن تكون الرحمة مقصورة عليهم ، مع أن الله قد أباح للآخرين
أن يتركوا العمل بعبادات على كفاية حصوله ممن قام به ، وإلا لكان

يشير عن إلا أن يقولوا ربنا الله فقال وعداً ، واشترطاً عليهم :
« ولينصرون الله من ينصرونه إن الله اقوى عزيرة الذين إن مكثام
في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله غافق الأور » .

فثبت بذلك في كل فرد من أفراد المؤمنين وغبة النصر والقوة
والعزة على شرائط يؤديها من بينها هذا الركن الأساسي العظيم ،
وقد وثق الله المؤمنين بوعده فجاء قوله تعالى بما شرط عليهم ،
فذا كان شأنهم قول الحق ، والإنكار على الظلم ، وبذلك التمسح ،
وتقوم العروج ، والدعوة إلى الخير والمعروف ، أطلع الله شأنهم ،
وأعطى دولتهم ، وأخاف أعداءهم ، ولما جاءوا في الحق ، وتسامحوا
في دونه الماسد ، ودفع المنكرات ، وضيقوا عن مجابهة الباطل ،
ضرب الله بعضهم ببعض ، وأصابهم بالانحلال ، وأصبحوا أفراداً
مفرقين ، يتجاذرون في الأوطان ، دون أن يجمعهم وصف الأمة
المتداولة المتكاثرة ذات « الرأي العام » الناضج المهيمن .

« وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

محمد محمد المديني

الفتن الأزهر

الإفساد من قريب أو من بعيد ، وهو أشبه بملج الإجماع لأنه
بنتاة نهي صامت ملج بتمتة الركن للقيح مدوياً في أذنه ،
مثاراً على نيكته وتأييه .

وقد مثل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حال المؤمن بالنسبة
لأخيه فقال : « المؤمن معاة المؤمن » كما مثل لنا حال الأمة
بحال راكبين في سفينة أراد بعضهم أن يتفرق فيها ، فإن أخذوا
على يدهم نجحوا ونجا معهم ، وإن تركوه هلكوا وهلك معهم .
هذا كله تربية للأمة ، ونسكون لشخصيتها ، وخلق القوة
المقاومة فيها ، تحميها لها من الفساد ، ودفعها في سبيل الرشاد .
وقد قص علينا القرآن أمراً بنى إسرائيل لما أسهم فيهم هذا
الأصل ، وسامعوا فيه وداعنوا ، فقال : « لمن الذين كفروا
من بنى إسرائيل على لسان داود وهيسى بن مريم ذلك ما عصوا
وكانوا يمتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون » والذين عتوة شديدة فطبعة ، هي الطرد والإبعاد عن
رحمة الله ، والحربان من توفيقه ورحمته ، ولا شك أن أمة تصاب
بذلك هي أمة هالكة بالرة ، وقد ذكر الله سبب هذا اللعن الذي
هو بنوا به على لسان داود وهيسى بن مريم فبين لنا أنه النسيان
والامتناء وعدم التناهي عن المنكر ثم ذم صنيعهم في ذلك بهمة
العبارة البليغة المؤكدة بالقسم : « لبئس ما كانوا يفعلون » .

كما قصت علينا السنة النبوية ذلك لتعبر به ، فقد روى
أبو داود وغيره عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « إن أدل ما دخل النفس على بنى إسرائيل ،
كان الرجل يلق الرجل فيقول : يا هذا انى الله ودع ما تصنع
فإنه لا يحمل لك ، ثم يلقاء من الله فلا يجنبه ذلك أن يكون أكله
وشربيه وقبيده ، فلما فعلوا ذلك شرب الله قلوب بعضهم
ببعض » ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « لمن
الذين كفروا من بنى إسرائيل » وكان متكئاً لجلس وقال :
« والذى نفس بيده لتأمرن بالمعروف » ولتنهون عن المنكر ،
ولتأخفن على يد المسى . ولما لمعه على الحق أطرا (١) - أو قصرة
على الحق قصراً - أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ،
أو يلعنكم كاللعنهم » .

وقد تحدث الله جل وعلاه عن « الذين أخرجوا من ديارهم

(١) أطرا - أطره - من باب سرب وكشب - : عمله وناله .

صبر مريثاً :

أين المفر

المجلد الرابع للشاعر محمد عيسى اسماعيل

في أجل طباعة تصحبها لوحات نية وبه تصدير لصاحبه

ثمنه ٢٥ قرش ويطلب من جميع المكتبات

الشهيرة ودار الكتب الأهلية بالأوبرا

المتدين ، وساعد على هذا الزواج تشدد بعض الشيوخ في رغبة
ظاهرة البطلان .

فإذا حدثت الحرب العامة في سنة ١٩١٤ وانتهت بهزيمة
ألمانيا وأتصلرها ، وكانت تركيا منهم ، وتقرر الصليح ، شعرت
تركيا بأن خصومها يريدون الإجهاد عليها ، فثارت ثورة استمر سال
توقظت فيها جميع مصادر قوتها ووسائلها ، وتجلت فيها روح
عزمتها وكرامتها ، ووقفت للدول المنتصرة على حدود بلادها
والسيف في يدها تزد من وجودها بذناء من حياة بقيت لها .
فأخضع الله أعداءها لهذا الظاهر الرائع من حوادث البطولة النادرة ،
وكان جزاؤها أن أعطيت كل ما طالبت به من حقوقها الاجتماعية
كافة ، وحدودها الطبيعية كدولة . فكان هذا سادنا فذا لم يشهد
له التاريخ نظيراً .

أدركت تركيا أن ما كانت قائمة عليه من الأصول ، وبأية
تحت أعبائه من التقاليد ، لا يصلح أن يقيمها على طريق الأحياء
كدولة معاصرة ، فسمت إلى إزالته جملة بما فيه من خير وشر ،
لتفعل شخصية الأمم الراقية طفرة ، وغاب عنها أن ذلك إنما
يمكن أن يكون والبناء لم تبدأ من غليانها بعد ؟ ولكن بعد
أن بسكن جاش الأمة ، وبهذا بالها ، وتطعن على كيانها ، وتوقظ
مطالبها الروحية ، وحاجياتها الرجوعية ، وأخصها الدين ، وأين
هو ؟ التمس الناس حفاظه فوجدزم قد لبسوا القبعات واندمجوا
في الشعب بمطون لكسب قوتهم !

نعم ، وجدوا المهاد مفتحة الأبواب لتسقيط جامير
المسلمين ، ولكن أين الدروس الدينية ، وأين الرعايا والرشدون ،
وأين القضاة والمفتون ؟ بل أين العالية العموم ، وأين استبذم
الموثرين ؟

الشورة قد أتت على كل هذه التقاليد ، حتى إنك كنت
لوسات من مصير هذه الحالة ، قيل لك إن الحكومة ستصنع
الدين وتدرسه نظاماً لا يمكن منه أن تستغل سذاجة العامة
للدس عليه ما ليس فيه ، أو لإظهاره على غير ما هو عليه من
الزاهية المثالية ، والروح الرواية ، والظاهر المهيب . ثم يقب ذلك
سكوت طويل !

وكانت البلاد التركية فاسة بالاجور الدينية ، والتكبا المذهبية

الإسلام في تركيا

للأستاذ محمد فريد وجدى



من على تركيا
عهد كانت فيه
كسائر الأمم
الشرقية تحت
وصاية رجال الدين
فكان للدولة شيخ
للإسلام له رأى
مسموع في
الشئون الحكومية
والسياسة الدولية ،
وكان له ألوف من
الأتباع متبعين في
جميع الولايات

يؤيدهم الشعب في إتمام إرادتهم على الولاة . وكان يقوم إزاء
هؤلاء الشيوخ لادين رجال انتحلوا لأنفسهم صفة النصف ،
وليس أكثرهم منها في شر ، بطعنون عقلياً الناس بوجهات
نظر في الدين قد تنافيه أو تحد من ساحته . وكان الشعب التركي
في الثلاثة القرون الأخيرة قد تعب من مواصلة الجهاد ، ولكن
التيارات التي لأوروبا عليه لم تحدد جذوتها ، بل زادت اشتعالاً
انهازاً للقرصة ، فكان هذا الشعب الجرى المبور يتحمل الشدائد
ولا تلين له قناة نحو ترين متوالين .

في هذه الأثناء ، أكثرت تركيا من البعث العلمية لأوروبا ،
وأكثرت من حملة ألمانيا في الناحية العسكرية ، وألمانيا كانت
تمشي الفلسفة السادة في القرن التاسع عشر كله ، حيث ينبع
شيوخ الإلحاد ومعتزلة ، فالتقى منهم شيايف الأتراك أكثر
نظريتهم ، ولا عادوا إلى أوطانهم أشاعوها ، فوجدت رواجاً بين

تأوى إليها عشرات الألوف من أهل البطالة يستقنون بساطة
النساء وضغفاء العقول ، فكان الناس لا يجدون منهم رجلاً يتكلم
في مشيئة تحت جبهة الضعفانة ، إلا خفوا إليه ويقولون بده ،
ويطلبون البركة من الانسال به ، غير مفكرين في الأسباب
المادية ، والوسائل المادية ؛ فكانت هذه الحالة من التمول على
الأرواح مدياً رئيسياً في تقاعس الذم عن التفكير في مشرك
الحياة ، وعن انتقارها إلى علم وحال ودؤوب . فكان النجاح في
نظم نابياً للخطوط تصيب هذا وتخطئ ذلك ، ومن تصيب خفوة
إلى أعلى مما يتوق إليه ، ومن تخطئ به إلى مكان سحيق
هذه كانت الحالة العقلية للشعب التركي على نحو سائر العنصرات
الشرقية التي يفتنمها جيداً رباط وثيق .

فكان رجال الثورة لا يجهلون في إعادة الحرية الدينية خشية
أن تقدم كلاً حصلوه بمهادم التنف . وبعد أن مضى نحو ربع
قرن على هذه الحالة نشأ رأى معتدل ناضل عن الحرية الدينية في
نطاق حدود المسؤولون عن حفظ كيان الشعب ، وإبعاد القوايل
فيه . أول من اقتنع هذه الفكرة كان (جلال بإار) الذي كان
رئيساً للوزارة وزعيماً للحزب الديمقراطي . فطلب إلى الحكومة
أن تحترم دين الأمة وهو الإسلام ، وأن تسمح بالعمل على نشره
وتدريسه في المدارس الابتدائية والثانوية .

قبلت الحكومة هذا الطلب واشترطت شروطاً كلها
نمايات حرية لسلامة الإسلام من العبث ، فشرطت أن لا يدرس
كتاب في المدارس إلا إذا أقرت الحكومة على تربيته فيها .
واشترطت كذلك أن لا يدرس الدين إلا لذين حصلوا على
معلومات دراسية في مدارس الحكومة أو التي تعترف بها . وهذا
الشرط وإن ظهر مبالغاً فيه ، إلا أنه يمكن قبوله على اعتبار أن
أقبح الخلال من المعلومات ، لا بد من أن يشتمل إلا ما لا بد منه من
النطق بالشهادتين ، وحفظ آيات من القرآن ليسل بها . وإلهم
منعوا تعليم الجهال العلوم الدينية لكي لا يتبعوا سبيل قدماء الشيوخ
في التحكم بتصوص الدين على كل شيء ، ويتكلم المسلمون على
أقل ما يتقبل أن فيه مساساً بالعقيدة . هذا فضلاً عن متوله بين
المتعلمين من حال لا يثق والتفتة في الدين من الجهل بساطة
العلوم الطبيعية ، وأوليات الشؤون التاريخية والاجتماعية . ومثل
هذا وإن كان لا يخفى منه أقل تأثير على المسلمين ، ولكنه يستمر

كلامه عند العامة من العلم في صميم الصميم .

الخلاصة أن الأثر الذي بعد أن طال صمتهم عن الشؤون الدينية
التي كانوا يدبرونها شخصية محضة للأفراد ، عادوا فاعترفوا رسمياً
بأن دين الأمة التركية الإسلام ، واستخدموا هذا التعبير في
اكتساب هوى الشعوب التركية . وكل هذا كان من ضروريات
الثورة ، فإن أحسن مبرراتها أحداث انقلابات تبعها انتقالات
وقد حدثت مثل هذا الأمر في كل أمة . فن الثورة التركية منا ،
وهي الثورة الفرنسية أنكروا الدين والخالق جل وعز ، ثم مادوا
بمد عشرات من السنين إلى ما كانوا عليه ، ولكن كانت الثورة
أنت على كل ما يمشونه مما جوه من حركة الزيادة عن ثمرات الثورة ،
أو بضمح الحقوق التي اكتسبت منها .

الأمر الذي زيدت النظر إليه في الثورة التركية أنها
سمحت بتأسيس كلية لتعليم أصول الدين الإسلامي ، ومدارس
أخرى لتخرج من يتولون التعليم الديني ، وإلصقتها اشتراطات أن
يكون طلبتها ممن أنعموا دراساتهم الثانوية في المدارس الحكومية
وحصلوا على شهادة الثقافة منها .

وأحسن من هذا وأعظم أثراً في خدمة الإسلام الحق وحماية
الأمة من فساد التمايل الضارة إليها باسم الدين أن الحكومة
التركية شرطت أن لا يطبع كتاب ديني ويدرس في المملكة
التركية إلا بعد أن يرضى على مجلس النواب ليدرسه ويتباحثوا
فيه ويقروا .

هذا رده خير ما أقرته ثقافة القرن العشرين للإسلام ، فإن
أي كتاب يكون قد قس بين دينيه من حق وباطل ، وجمع بين
فحش وسيم ، لا يمكن أن يتقبل مثلاً من النواب والوف من
رجال الصحافة والكتابة ، ويحصل على تصريح بالطبع فيفسد
عقيدة المسلمين .

هذه الرقابة الثابتة وحدها سيكون من أحسن آثارها قطع
دار البدع التي شاعت بين المسلمين حتى حلت محل الدين نفسه
لهم . ولأول مرة — بعد قليل من السنين — سيشهد المسلمون
السلطان أن شعباً إسلامياً عدد أفرادهم عشرون مليوناً يدعون
بالإسلام خلاصاً من البدع التي شوهت جماله زهاء ألف من السنين
في بقاع أخرى من بلاد المسلمين .

محمد فريد وجدي

يا أيها العرب!

للأستاذ علي الطنطاوي



يا أيها المتمهون
إلى، مقبلين على،
ويا أيها السامعون
وهم ممرضون،
يلهون في القهورات
أو يتبخثون في
الطرقات، إلى
الناس في مكنته،
والداخل في مسكه
والزاة في بيتها،
والطفل في مدرسته

إلى من يقنيا الظلال من جنات الشام، وبترشف الزلال من نيل
مصر، ومن يتشم بقى النخيل على شسط دجلة، ومن يضع
بشمس القنار من غلوات الحجاز، ومن شرق من العرب
ومن غرب ...

يا أيها العرب جيئاً... هل تدرون ما هو أعظم خطب يمكن
أن ينزل بنا، وما هي أدمى مصيبة يغشى أن تصيبنا؟ لا، ليست
الاستعمار الأجنبي، فستجاهد حتى لا يسبق في ديار العروبة،
ومنازل الإسلام قاصب أجنبي، وليست مشكلة إسرائيل،
فستعارب حتى تدم (إسرائيل) إلى عزرائيل، ولكن المصيبة
أن نكفر بأنفسنا، وأن نجعل أقدارنا، وأن لا نعرف فوق
الأرض مكاننا، وأن نحسب أننا خلقتنا لتكون أجداد من
الفرجين، وأجهل منهم، وأن نفسى أن أجدادنا لما خرجوا
يقتحون الديار، كانوا أقوى منا على عدونا، وأنهم أقدموا
بسيوف ملقوفة بالخرق على عدو كان أكثر عدداً وأقوى عدداً
وأنهم صرنا، وأكثر علواً ومالاً، نظفروا به، وانصروا

(٥) أدبت من صفت ولم تفر

عليه. وأن الأيام دول، والدمى دولاب، يهبط المال، ويعلو
الذي هبط، ويذل العزيز، ويمزق الثرى ذل، وإن دار علينا
الدمى حيننا، فافترقنا وتباعدا، ولقنا بعد إشراف النهار ليل
مظلم، ألغمضنا فيه ميوتنا، وأغمدنا فيه سيوفنا، فلم نيعر الله
يدخل علينا، ولم ننهده إلى لفرده منا، وحسبنا طول الليل
أن لا صباح له، فقد طلع الآن الصباح، وانقضى الليل، وهب
الناعمون يمشون إلى الأمام ...

إلى الأمام! وإلا فإنا هذه الثورات، وما هذه الوثبات؟
وما هذه الوحدة في المواطن، حتى تهر الشام لكل حادث في
العراق، ونفتش مصر لكل عدوان على الشام، ويشور الشرق
لنصرة الغرب، وتقوم صراكش لتأييد أندونيسيا، وتهب
ألبا كستان للدفاع عن فلسطين؟

إلى الأمام! وإلا فإنا امر، صاوت فيها الفكرة العربية ديناً
وكانت من قبل تيش عامتها في ظلام العزلة، ونحيا (بعض)
خامستها في ضلال الفرهونية؟

إلى الأمام! وإلا فإنا كانت تظن فرنسا ويطن ميدها أن
سيقطع الله ديارها من سورية ومن لبنان، ومن لبنان يا أيها السادة
وهل كان يظن الإنكليز أنهم يضطرون إلى الخروج من وادي
مصر، وأن العراق سيقطع اليد التي تحاول أن توقع معاهدة ليس
فيها خير العراق، وهل كان يظن أحد أن الهند، الهند محتصر
وأنها ستكون في الدنيا دولة إسلامية فيها مئة مليون.

إن هذه المظاهرات، وهذه الثورات، حركات السائل
الناري في بطن الأرض، إنها المزة، ثم تكون الزجفة، ثم
يكون الزوال. ثم ينفجر البركان بالحلم، وتفتح أبواب جهنم،
فلا يقف أمامها شيطان من الشياطين، ولا كان له مال (حليم)،
ودعاء (جون جول)، وقوة (الغب)، وإقدام (السم سام).
لسنا اليوم كما كنا من خمسين سنة، كنا نحاف أودة لأننا
نجهل ما جئها، وكنا نخشاهم لأننا ما عرفناها، أما اليوم قد
هتك الستار، وكشفت الأسرار، وعرفنا أن هذه المدنية مدنية
الظفر واللب وأنها حضارة القناب ...

فيا أيها العرب، فوق كل أرض، ونحت كل صخر، لقد
جئت أمة، ليلة هجرة محمد، أسدحتكم بقر محمد، وبالسجد

قول أيديهم ، حل التراب حتى غطى بطنه التراب ، وجاعوا الجوع
مهم ، وديط على رسله من الجوع المجرب ، وكان أقرام يدا ،
وأقنهم ذليلاً ، عرضت سخرة لم تعمل فيها العادل ، ولم تؤثر فيها
سواعد الرجال ، فلقوا إلى عمد ، فلم يستطع أن يكسرها إلا
ساعد عمد ، وهو يمدل بلا قبض شأن الرياضي القوي ، لا شأن
هؤلاء (النابج) الذين يمشون ورووسهم بحسنة ، وأطرافهم
متخلفة ... كأن قد عدتم للرض !

أعد الخندق لـ (اللطاع السلي) ، ثم خرج مع السلون
لـ (اللطاع الإيجان) ، وولى على المدينة ابن أم مكتوم ما اختاره
لمصيبة أسرة ، ولا لجامعة حزب ، ولا لعدة قرابة ، بل لأن
أحق بالولاية رأوى بها ، ولم ينازعه أحد ولا يته لأن الأمة التي
تشتغل بالحزبات ، وتتنازع على الكراسي ، والدر على الأبواب
لا تستحق الحياة .

وأحاط العدو بالمدينة ، واشتد الخطب وعظم البلاء ، وثقلت
الأقوات ، وجاءت في خلال ذلك قاصمة الظهر بأن الخلاء من
يهود قريظة ، تأوا اليهد ، وأخافوا الرعد ، وغلبت عليهم نجاسة
جلباعهم ، ونذلة أخلاقهم ، صفة اليهود أبداً ، أيها كانوا وحيداً
ووجدوا . فلم يفرق عمداً تبايه وعشره ، وبعت بتحقيق الخطير ،
وأمر رسوله أن يعلن إن وجدته كذباً لتقوى المزائم ، وتشتد
المهم ، وإن وجدته صدقاً لحن له به ، ولم يخبر به الناس ، ولما
تكون الأسمار العسكرية حديث المجالس ، وأسمار السار .

وأحسن بالأمر المناقون ، وما تخلو أمة من (مناقين ...)
ومن دعاة الشر وبناة المزعجة ، فاعلموا ما كان مضمرًا ، وراغت
الأيصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتناقون بالله الظنون ،
مختلفا بيني المؤمنين وزلزلوا زلزالاً شديداً . وإذ يقول المناقون
والدين في قلوبهم مرض : ما وعدنا الله ورسوله إلا عهداً ،
وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ،
ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن سيوتنا مؤرة ، وما هي
بمؤرة ، إن يريدون إلا فراداً . واجتمع على الحسين العذر
القوى والبرد والجوع وخيانة الخليف وتضييق السائق ، ففضى
رسول الله على (الأقسام الداخلي) وسبر على الحصار ، ثم صعد

الأضفى ، ربهه عيسى ، وبأعجاد الماضي ، ومكان الآل ، أن
تنقوا ربكم ، وأن لا تشبهوا إلا على نفوسكم ، وأن تطهروا أن
التأذلات امتحان لهم ، ونعميس للأثم ، وأن لا تنكفروا
بالبعولة التي صلبها في دماكم يا أيها العرب ، سيد العرب محمد ،
وأن تأخذوا من سيوة محمد الذي اجتمعتم الآية للاحتفال بذكراه
دروس البطولة والزم والنزال .

وأن تذكروا موقف محمد يوم كانت المدينة على حافة الخطر
وكانت مرسمة لأقوى هجوم يمكن أن تقوم به جزيرة العرب ،
وكان على الطريق إليها ثلاثة جيوش فيها عشرة آلاف مقاتل ،
والسلون كل السليق يمشد ثلاثة آلاف ، وأن المدينة قد (تسقط)
بين ساعة وساعة ، ويتفضى على الإسلام ، فاذا صنع رسول الله
سلى الله عليه وسلم ، وماذا صنع للسلون ؟

هل تخبروا حتى لا يدرن ماذا يصنعون ، هل جأوا ويجهلون
الخطط ، ويبدعون الآراء ؟ هل كفوا أيديهم عن العدو وأطلقوا
أنفسهم عليه ، فرموا بالخطب وانصرفت ؟ هل أضاعوا الفرصة
وأضاعوا الأيام في الاجتماعات والزعزعات ؟ هل اختلوا وتنازعوا ؟
وهل فكر الأغنياء في أن يستأجروا يونا في الأرباب ليقتروا
إليها ، إنا نرات الملمات وكانت (النارات) ؟

لا يا سادة . لم يفكر في الفرار إلا (المناقون والدين في
قلوبهم مرض) . أما السلون فكانوا يعلمون أن السلم الذي
يفر من بلده إذا دمه العدو لا يكون مسلماً ، وأن الإسلام يفرض
القتال عند ذلك على الرجال والنساء فرض عين كفرض الصلاة .

لا ، ولم يشكك رسول الله في مسجده ، ليدعو عليهم ،
ولر دعا لاستجواب الله دعاه ، ولكنه أراد أن يأتى البيوت من
أبوابها ، ويمر النتائج بأسبابها ، ويدم هذه الأمة كيف تصنع
إذا دهمتها المخاوف ، وحاق بها الأخطار ، وتسرع بحفر الخندق
والخندق هو (اللجأ الثاني) من (غارات) تلك الأيام ، ولم يكن
العرب يعرفون الخنادق بل هي من طرائق المعجم في قتالها .

وكذلك كان محمد يمد له دمه أحدث المحترقات الحربية ،
ويجابه بـ (أسلحة جديدة) لم يسمع بها . لم بأسر بحفر الخندق
وهو مقبم في حاره ، هادي حان مستريح ، بل عمل مهم ، يده

حالككم . هل صنعتم مثلاً صنع النبي يوم الخندق ، هل صنعتم
اليوم مثل ذلك صلاح الدين . هل لديكم مثل الشيخ عز الدين
هل أعددتهم لليوم المبرور هذه . هل أحصيتهم إلى هذه الساعة
أصمكم في حرب ؟

يا ناس !

هل تبشئ أمة في الحرب مثلاً كانت تبشئ في السلم .
لا تنقص شيئاً من لحوها وتبديرها وعملها ، وإساعتها أموال
الامة وأموال الخاصة فيها لا ضرورة لها ، ولا حدى منه ، وإتقانها
في (السكايات) التي يذهب قتها إلى عدوها ، يرجع إليها
رصاصاً وقنابل تنزل على دورها وصورها ، هل تحفظ أمة على
الصغار ، وتتنازع على القاصب ، والحدود قد غشها في أرضها ؟
هل يتغن في الأمم الحية المجاورة قرش واحد إلا في شراء النصر ؟
يا ناس !

(إن أكون غائلاً ليس بالأدب إذا أنا غشيتكم في يوم
مجيئة ببيكم ، أو كثرت الحق عنكم . إنكم طال تشكركم لديكم
ونسيتم أقدارك ، واحتقرتم قوسكم ، وأنضم سلائقكم الخبيثة ،
وخلائقكم القبيحة ، في تقليد الأوربيين في التنازع من شئونهم ،
وفي إهظام الأوربيين والرب منهم . ولا سبيل لكم إلى النصر
إلا بأن تمودوا ، تتخفوا بأحلاق الشمال التي خلق بها أجدادكم
بيكم ، أجروا كل اختلاف بينكم إلى نهاية هذه الحرب ، وأرجئوا
كل ثقافة لا ضرورة لها ، ولهو لا داي إليه . وواجهوا العدو
مفاً واحداً ، وقلباً واحداً ، تدركهم عن الظفر فواكم كلها
وأموالكم ، واعلموا أنه إن ينسلكم والله منصب ولا حال ، إن
تركتم عدوكم بغوى بضعفكم ، ويشتر بشغافكم ، ويزيد بضعفكم
إن الدنيا مبيعة على غمرات سود ، ومرتبعة أحداثاً جاساً ،
وستكون معركة لا يخرج منها إلا البطل . نيا أيها العرب :
تيفخوا وانبهوا وتوا برسكم وعودوا إلى خلافتكم . واعرفوا
أقدارك ، واعتمدوا على قوسكم ، وأجئوا (إن فلتهم) أنكم
منصورون منصورون منصورون ...

يستحيل أن تغلبكم كلاب يهود !

علي الظنطاري

(مصدق)

للمجوع ، واستعمل كل سلاح ، غفر الخندق ، وحارب بالسيف
وحارب بالحيلة . فكان الطائر في الحرب المفاتيح ، وفي الحرب
المجوية . وفي حرب السياسة ، وفي حرب الأعصاب .
وكان له النصر المؤزر .

واذكروا بعد ذلك كم جُزنا من امتحان ، وكم نجونا من
خطوب . يوم كثر علينا الشر في كاه بهمجته وكثرة وقوته
جيوش القتر بقودها الكلب الكلب : هولاء كثر ، فرت
كاسيل الحلم ، فاحتاحت دول الإسلام (وما كان ينبغي أن
يتكبر للإسلام إلا دولة واحدة) حتى إذا هبت بالخلافة ،
وداست بغداد ، وفلت في ديار المسلمين ، لأقارب ، ولم تنق منها
إلا ولايات متباعدات ضيقات . وقف لها شيخ واحد . شيخ
لم يتخذ الدين سناً في الدنيا ، ولا الصلاح شبكة المال . ولم يكن
عنه مشيخة يزعم بها ، ولا شياح يقتنها ، ولا مبارزة يركها .
ولا وظيفة يحظى بها . لم يكن يمد يد للناس يقول قبلوها
وامسألوها مائة ، ولا يقول تصدقوا بأموالكم ليأخذ هو
الصدقات ، قد احتقر الدنيا في جنب ما عرف من سبب الآخرة ،
وهان عليه أهاليها ملوكهم وسوقهم لما دقر في نفسه من عقلة الله
شيخ اسمه الزين عبد السلام .

أثار هذا الشيخ مصر ، حتى انتصر جيش مصر الضعيف
على جيوش القتر القوية ، وحفظ الله به في عين جالوت الدين
والدنيا ، وأنفذ به الإسلام والحضارة . وما انتصر جيش مصر
إلا بالإيمان الذي أثاره في النفوس هذا الشيخ .

واذكروا يوم كثر علينا القرب كله . بغفنا بالجنود من كل
لون . وبرمينا بالأسلحة من كل نوع . وكنا دويلات وإمارات
متخادلات متقاتلات . فصرنا الله على القرب كله رجلين اثنين
وما انتصرا إلا بالإيمان والإخلاص ، وإن ترك صلاح الدين
الأيوب بطل الدنيا ، كانت سنة عشر ديتاراً . لم يورث غيرها !

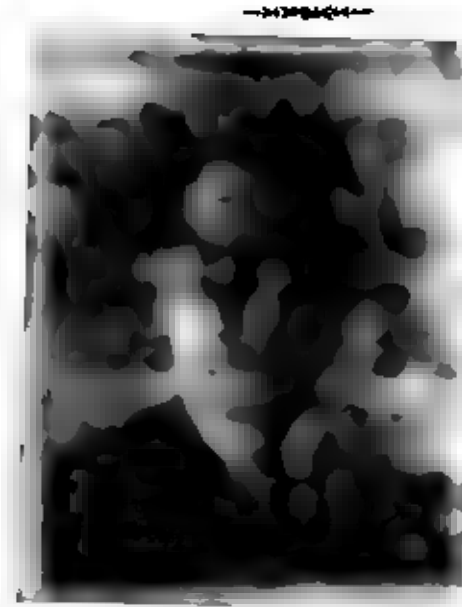
• • •

يا أيها المستمعون جميعاً . سالتكم بالله : افقدوا لحظة واحدة
جامعكم ومطامعكم ، وحبك وبنسلكم ، ومشافلي بيوثكم وأرواقكم
وفسكروا في قلوبكم ، فما كان عليه أجدادكم ، وما انتهت إليه

الشخصية

الأستاذ محمود الخفيف

(إلى روح مبدئى السجدة - و - الذى قيل فى سبيل الله)



إذا ساورته طيور الى شق الصبا سزم جديد
وإن ما ح صت بأحلامه عن النصر حلمًا له لن يجيد

فنى كان فى السلم حلوا الشهاب وإن كان سرًا عذبة الصراب
وصيء الحما ترى كثرة وقد مارحته السحابة العذاب
إذا اللول صبح يستأجر نوقد روح له كالشهاب

وإن عصف الرأى كان الأرياء وكان الرقيق السبع الأدبا
وإن يدب الناس للصالحات تردى من الفصل نوما تشبها
فنى أكل الحب أوصافه مات إلى كل قلب حبيبا

وكم رشقته سهام الجفون وأوما حيث استوى السامرون
وفار البطولة فى طريقه وإن صبح فى مسميه الخون
وتصحر له ناعسات العيون ويفوق فاسمه من فتون

فنى كان وهو الأنى الطليق أسير هوى قلبه لا يقيق
وكم ذاق من شوق قلته وكم ذاق مثل عذاب الحريق
وعف هواه ما اعتاقه ولا صده عن سواء الطريق

وهم بها رهرة ناصره أسيرته وله آسره
ويصفي الضلالة فى حبا ونوحى هداه له السحره
وى كل طهر يرى وجهها وينشق أنفاسها العاطره

فنى عرته السهول المساخ فكم هام بها بجي الصباخ
ربلاء السهل حرية ونوحى إليه الرواى الطماخ
وكم أهنته بحالى المعنى ولد الأصيل له فى الرواح

وكم راعه مهرجان الربيع وأسكره كل لحن بديع
وأوحى له الخلد بين عيشه ملى ناضرات وشمل جميع
عصى على الرخيس مستكبر خفيف إلى كل حنين مطيع

وكم كان يأمل به الأمل ويرصد من عنقه ما اكفل

رأى الموت حبا ما أحبا وأوحى له الكبير أن يديبا
فنى هم كان خوض الردى وكم شق موجا له أنبا
وظل على صهوات الختوف إلى أن هوى ، البطل اللبا

فنى كان فى انخلق أوى الخصال كما شاء أن يقامى الكمال
كما اعتدل الريح عود له وحد الحسام له والصقال
كان من الصعر قلدا له وكم رفأ قل لسحر الجلال

فنى ما درى قط معنى القمود ولا عرفت روحه من فيود
له همة إن تداعى الرجال يفصر عما العناب الضيود
على النور من نايامه والدم فى كل يوم يجود

له دهوة الجهد أشهى تشيد وأحل الساء رهن الحديد

وهذه الأبريق في أيدي الشفاعة الأبرار يطوفون بها على
مدان الملك ليرغوا في كأس كل نديم جرعة من خمر وفي قلبه
لذعة من بحر - يوشك أن يفرغ ما فيها من الشراب وتفرغ
منها أيدي السقاء والنعمان ...

وهذه الأفراح المفرقة في أيدي القوم تتلاسن حافها كأن
ربتها سمكات غابيات سُكاري - قد حان أن تتحطم ويران
ما فيها من الشراب فتفتش الأرض ويصحو السكاري ...

وهذه الخماق المصفومة والزوايا اللبثوة والكراشي المنصودة
عن بين صاحب العرش وشماله - يوشك أن يذتر عقدها ويشت
جدها ، فليس في أعلى « البرموك » بعد اليوم عرش ولا ناج
ولامحاط سلطان ، وتندور « مملكة غسان » ذكرى ، ويغسل
ذكر « جيلة » وآباء جيلة من ملوك تخطيط في الشام ...

* * *

كذلك كان « جيلة بن الأبيهم » ملك غسان يحدث نفسه
وأصحابه من حوله بخالدونه نظرات غاشمة فيها قتل وريبة ،
قد وجدت في أيديهم أفداح الشراب فلا تدنو منها شفة ، وأعوت
في آذانهم رنات المثنى والميدان فلا نهت لها نفس حزة طرب ،
وسقت أدواح المطر والبحور في جو المجلس خاتمة ، فلا يباد
ذو نفس من نداه الملك بملاً رثته ...

أكان قلبيهم واتباعهم لأهم يطوفون ما يجيش به نفس
الملك في تلك اللحظة من الخواطر السود ، أم كان ذلك لأنهم
لا يملكون ... ؟

وكانت جارية طامعة على عودها في صدر المجلس تداعب أوتاره
بأنامل رخمة وهي تنفي من شعر حسان :

لله يدٌ مسابة ناديتهم يوماً يخلق في الزمان الأول
يسفون من دود البرص عليهم بردى يصفى بالحق السلول
أولاد جنة حول غير أبيهم فبر ابن مارة الكريم المنفل
يُنشون على ما نهز كلهم لا يسألون من السواد القليل
يضن الوجوه أمّة أحاسيم ثم الأتوف من الطراز الأول
ودفع الملك رأسه وهتف في صوت تبين فيه سعادة للمأس
والأسى :

لطمه على خدر...

للأستاذ محمد سعيد العريان



هذا المجلس
المناقل بأسباب
الأسى والسرور ،
الحال بالأمس
والرياحات ،
وبالتيان والاندمان
على الرواة المشبه
الظلمة في أعلى
« البرموك » -
قد حان أن يطوى

بساطه فليس فيه بعد اليوم أنيس ولا سامر ...

وشيع أبٌ كم تأسي به وأم دنا قلبها وابتهل
وتلقى على غده أمّة رحاما وتوقب فيه البطل

أجلب إلى الموت داعي القداء وبين اشتياقا ليرم القداء
وخاض النابا على هواها وأوغل في حرما كيف شاد
وكيف تصاف الردي نفسه وفي مصرع الحراقوى البقاء ؟

وكم ساء الموت من عاصف بها الأرض من حوله راجعه
وكم جن فيها جتون القتال وزلزل من أنقى واجفه
وكم أقدم البطل للمصيب ومن بوقه رعدة فاصفه

وكم بات تنزف منه الجراح وأناهه أقيبات الكفاح
ويشق وفي نفسه رعدة نريه المنية مصراً بطاح
فها الموت يحيا مولد النفوس وتنهت الزمات الصباح

الغصيف

(البقية في العدد القادم)

حبك يا هتاف

وحجم الصمت على المكان ، ونمات بالثك كبرق بدمه
وطبقاته ؛ وتسلل النيران والنيران واحداً (ر واحد ام يثوا الملك
وأصحابه طوة ليست كما ألف الملك والعرا من حركات الأس
والسماء -

وانحدر الملك من سريره ليمتد الأرض ، ووضع عن رأسه
تاجه ، وانحدر أصحابه عن كراسيهم فجلسوا بين يديه ، وقد ابتدوا
أن أسراً ما بال يوشك أن يحدث أو سمعوا ساء -

ومضت فترة صمت قبل أن يبدأ الملك حديثه إلى ملأه من
أشراف الحسان وعلم وجلام ؛ ثم مطلق :

- قد علمت يا بني ألم ما كان من أمر العرب والروم في
هذه الأرض ، فليس لأصحاب « هرقل » بعد اليوم مقام في الشام
بعد أن غلبهم هؤلاء العرب النازحون من البادية على أرضهم
وديارهم ، وأحلقهم من أركه ، وتدمر ، وحوران ، ومصرى ،
ودمشق ، وأجنادين ، وأذاقوهم المهران عند « تليرموك » وفي حمص
وتوشك أن تسقط في أيديهم حلب وتسرين في الشمال ، وبيت
القدس في الجنوب

ومضت الملك برهة ، وهو يحبل عييه هيمت حوله ، ثم
استأنف :

- وقد علمت يا بني ألم ما كان لنا من الجلاء والسلطان في
هذه البقاع ، حيث أقمنا لأبناء الحسان في الشام عرشاً لم يزل
يتوارثه أباًؤنا ملوكاً عن ملك منذ قرون حتى آل إلينا ، لا العرب
من أبناء عمومتنا في المشرق يطعمون أن يغالوه ، ولا الروم في
الشمال ؛ فكانت مملكة القساسة هي الجبارين العرب والروم ،
وهي لهؤلاء ، وأولئك سوق التجارة ، وموئل السلام والحضارة ،
قد سالتنا العرب لأهم إحتوتنا في القصب ، وشركاؤنا في التجارة ،
وسالتنا الروم لأهم منا حيث علمت من الحلب والمودة ، قد رحبوا
منا بالأناوة بدفعها كل عام إلى قيصرهم في القسطنطينية ، والكنكية
من شبائنا يجادون معهم تحت رايتنا إذا احتاجوا في بعض
حروبهم إلى الاسد والسمرة ؛ ولم يكن يدور في دهمي يا بني ألم
أن تسخر القادير منا ومن حلفائنا الروم سخرتها هذه الألية ،
مصباح داب يوم يرى عرب المشرق قد دخلوا علينا الشام من

أقطارها وانواهم بددون عرش القساسة وعرش فلسطين في
وقت ما ؛ ولكن كل ذلك قد كان ولم يكن لنا بدفعه يدان
قال كبير القوم :

وذلك الله يا مولاي وحسبك الموادي ، إن يسما ويمر
العرب ما علم من اللب ، ومن حسن الجوار والمودة ؛ وقد علمنا
إلى ذلك أنهم لم يتركوا ديارنا قرابة ولا فائمين ، ولكنهم أهل
دين يدهون إليه ، وأصحاب كتاب يؤمنون بما فيه ؛ قد آمنوا
بموسى وعيسى وعمر ؛ فليس بيننا وبينهم من أسباب الخصام ، لا
أن تؤمن بما آمنوا ، وقد سيقنناهم إلى المصرية ، حين كانوا
فارقين في الرخية بتمردن لآله من طين ؛ فلا علينا إذا سبقونا
إلى الوحدةانية ونجا أن تقبهم ونؤمن بلهم ؛ فإن ذلك خليق
بأن ينجت بيننا وبينهم أسباب الخصام والمداوة ، ولأن تدفع
الأنارة ملك عمرى من أبناء عمومتنا في يثرب ، خير من أن
نكون خولاً لقيصر الروم في القسطنطينية ؛ وإنى لأمل يا مولاي
أن يكون جيلة بن الأيهم في الإسلام أحر سلطاناً منه في الجاهلية
ويقتل ملك القساسة في أسائك وحفدنك على عرش الشام
إلى يوم الدين !

ورثت أبتسامة على شفتي الملك وهو يقول :

- هو ما قلت يا ابن ألم ؛ وإنما بقات الحديث معكم رجاء
أن متنى إلى ذلك أراى ؛ فقد عزمت منذ اليوم أن أكتب إلى
عمر ، أمير المؤمنين في يثرب ، أطلبه بذلك وأستأذنه في القدوم
عليه ؛

- ٢ -

كان مقدم جيلة بن الأيهم إلى المدينة يوماً مشهوداً ، وقد
احتشد له الحلق من كل فج ليضربوا حوك الملك القسافي في
أهته وسلطانه ، قد ليس ثياب الوشي مدركاً بالقضة والذهب ،
وعلى رأسه تاج القساسة تتصووا حرزاته تحت الشمس ، ويتدلى
منه خرط مارية جده الذي تتحدث به أمثال العرب ، وقد تكفه
عن عيين وشمال ، وأمام ووراء ، حشانة من فرسان حلك وحفنة ،
يلبسون مثله ثياب الوشي ، وتتم على رؤوسهم بيضهم ، وتبرق
مقاسن السيوف في أيديهم .

طائف من فرارة خلفه ، وحى أنف اللئيم النفاق فالتفت وراءه
مضجاً يبرى الفزاري الذي وطن إزاره ، وبربر بربرة أصحاب
السلطان ولطم أنف الفزاري نهشه

وعمرت لحظة اضطراب لم تطل ، ثم استأنف الحجاج
ملوانه وهتافه ؛ لم يقطع ضجيجهم وهجيجهم إلا سبعة حاج
متصرخ : وامرأه !!

واستمع عمر إلى دماء المتصرخ دماء إليه ..

— من أمت يا رجل ؟

— اسرق من فرارة

— وما دعاك إلى الصراخ في بيت الله وحيث طواف

الحجاج ؟

— طائف من الطائفتين لطيف عهيم أنى وأسأل دى !

— أنسره ؟

— لا أخرقه اسمك ولكني أخرقه صفته ..

— إذن تقيدك منه ؟

دوقف الفزاري وإلى جانبه غلام عمر يتصفغان وجوه
الناس حين تنصرفهم من الطواف ، حتى مرّ جيلة فأشار إليه
الفزاري : هو ذلك !

وسين ملك فسان إلى مجلس أمير المؤمنين عمر ، فأوقف
بين يديه ووقف الفزاري يحذيه كشفاً إلى كنف ..

— ماذا تقول يا أخا فرارة ؟

— هنا لطيف فبهتم أنى ؟

— وما تقول يا جيلة ؟

— إنه وطن إزارى خلفه ، فلولا حرمة هذا البيت لأحدث
الذى فيه عيباً !

قال عمر مضجاً :

— على وسلك يا جيلة ! أما أنت فقد أقررت ، فلما أنت
ترضيه وإنا أقدمه منك !

— أتقيد مني وأنا ملك وهو سرفة !

— يا جيلة ، إنه قد جهك وإيد الإسلام ، فما تقضه بشئ
إلا بالتعزى !

— رويدك يا عمر ، قصد — والله — رجوت أن أكون

موكب لم تشهد المدينة مثله منذ كانت ، فلم يبق بها جرح
أحد إلا خرج يتفرج ، حتى النساء والصبيان ، وحتى النخوخ
والهجرة ؛ سورة فريدة من أعاد فسلط ، أو هي صورة من
أعاد الإسلام في مطلع جره لم يزل يتحدث عنها التاريخ حتى
اليوم ، وإلى الله ، وإلى الأبد !

والتقى جيلة بن الأيهم وعمر بن الخطاب ، وشهد ملك عمان
أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وأقام جيلة بالمدينة حتى جاء موسم الحج ، فأعد عدته للرحلة
إلى مكة ليؤدي الفريضة المكتوبة

— ٣ —

في صعيد مكة — حيث يلتقي المسلمون كل عام من مشارق
الأرض ومنازلها يطوفون عنك البنية التي أنعمها إراهم وإسبيل
منذ القدم — لا يتميز ملك من سواقه ؛ كل للمطافئين عهدة
إلا من إزار غير مخطط يستر أبدانهم ، ليس على رءوسهم تيجان
ولا عمام ولا قلاص ، خاة إلا من خاف لا تستر الأقدام من
ظاهر ، كحشود هائلة قد وفدت من الشام واليمن ، ومن عمان
والبحرين وحضر موت ، ومن مصر وبلاد البربر ، ومن الدان
والقاسية ، ومن وراء الجبال والرسال والبحار الساحرة بالوج ؛
لا هرب في ذلك الحرم ولا أجمع ، كاهم مسلمون يدينون بهذا
الدين الواحد ، هو «جسمهم» حين يتسبون ، وهو دباط قلوبهم
حين يلتفون وحيث يتفرقون ، تحبهم حين يلتفون — سلام ،
وحديثهم نلية ونسيج ، وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين .
متجده صهيح الأثر ، بليغ الدلالة على أسنى معنى من معاني
الإتقاء والمساواة والهمة .

وكان جيلة النفاق يطوف مع الطائفتين حول البيت ، عارى
الرأس ليس عليه تاج ولا دهاج ، إلا إزاراً قهراً غليظ قد نث
جسده وتدل عن كنفه وانجر وراءه — وعن يمينه وشماله ،
وقدامه ومن وراءه ، آلا من الطائفتين قد اثروا مثل إزاره ،
يتزاحمون بالنسك وبطأ بقدمهم أقدام بعض ، ولهم ضجيج
وهجيج وهتاف باسم الله سامعاً إلى السماء ..

ونثر جيلة في زحمة الطائفتين وهم أن يقع ، حين وطن إزاره

ولكن حدود مملكته لا تتجاوز حدائق قصره ؟ وماذا يعنيه
أن تكون مساحة مملكته ، مادام له مجلسه وعرشه وتاجه
وكل من حوله ياغرون بأسره ، ويعنون لسلطانه ؟ وما معنى أنه
استكث لا ذاك ؟

وتراوتت السدود ، وابسط ملك العرب في الشرق والغرب ،
وفي الشمال والجنوب ، حتى فاضوا الزبد في صميم بلادهم .

وودد رجل من أصحاب عمر بن الخطاب إلى القسطنطينية
ذات يوم رسولا إلى قيصر في شأن مما يتناول من أحله الملك ،
فرعت من الرجل في زيارة جيلة في قصره ذاك ؛ فلم يزل يتطلع
في الإذن حتى أدنى له . فدخل إليه مجلسه ... ورأى رجلا
أصهب ذا سبال ، وكان عهده بجيلة أسمر أسود اللحية والرأس ؛
فلم يزل ينظر إليه أسكركه ، ثم عرفه ، ذلك أن جيلة دعا يستعانة
الذهب فنزعا في لحيته حتى عاد أصهب ، وكان قاهقرا على سريره
من قوارير قوائمه أريسة أسود من ذهب . فلما عرفه جيلة الرسول
رفعه منه إلى السرير ، وحمل مسائه من اللعين ، ومن عمر ،
وعما فتح الله على المسلمين من البلدان والممالك ، وأرسلوا يمينه
عن كل ما يسأل ، وجيلة يسمع وشفاه تحتلجان ، وعلى وجهه
تصانف ألوان .

ثم أوما جيلة إلى خادم بين يديه ، فذهب سراعا ، وإذا
خادم قد جاءوا بحمولن المصاديق فيها الطعام ، فوضعت ، وصبت
سوائد الذهب ومخاض القنعة ، فأكل جيلة وأكل شيفه ، فلما
رفع الطعام جاء بطاس من النضة وألوان الذهب ، فسلخوا أيديهم ؛
ثم أوما جيلة إلى خادم بين يديه ، فر سراعا ، وإذا خادم معهن
الكراسي مهدمة بالجورم ، فوضعت عشرة عن يمينه وشجرة
من يساره . ثم اقترت أصوات غامرة ، وإذا عشر جوار
مطموطت الشعر متكسرات في الحلى عليهن ثياب الدياج لم ير
مثل ما لمهن ذو عيين ، فأنشدن عن بحيف الملك ، ثم اقترت
أصوات غامرة ، وإذا عشر جوار أخرى ، فأجلعن على الكراسي
عن يساره ، ثم سمع صوت رقيق فائق ، وإذا جارية كأنها الشمس
حسنا ، على رأسها التاج ، وعلى ذلك التاج ملأ من ذو جناحين ، وفي
يماها جامة فيها ماء ورد ، فأومات الجارية إلى الطائر ، فطار من
رأسها حتى وقع في جامة ماء الورد ، فاضطرب فيه لحظة ؛ ثم

في الإسلام أمرا ، هي في الماهلية ؛ وقد كنت من الترو
واللهابة في الجاهلية حيث قلت ا

- وإن لأرجو لك من العزة بالإسلام ما أرجو لنفسك ؛
ولكنه أحسن بطالب قودا من آخر مسلم ا
- إنني أعود إلى المصراية لا يطلعي بدوي بوال على
مفيه ا

- إن تنصرت ضربت عنقك ا
الطيفت شفتا جيلة على كلام كثير لم يلفظه ، على حين
اوتنعت أصوات كثيرة من وراء
أوتلك شجرة التزاري وقوم جيلة يتلاحنون حتى نوتك
أن تقع بينهم نكتة
رغمت سحابة من الغم على حين الملك ، وصمت رعدة ثم طر .
- أخترى إلى غدا بأسير المؤمنين .
- لك ذلك يا جيلة ا

- ع -

لم يتكر أحد في البادية أمر تلك القافلة التي تُرِفد السير
في جحش الليل متجهة إلى الغرب ؛ ليس في سمات هذا الزك
ما يبعث الريبة ... جماعة من البدو أو من الحضرة على ظهور
دوابهم ، قد جفوا يثرب وراء ظهورهم إلى غاية يقصصونها ،
وما أكثر ذوافل البدو والحضر على ذلك الطريق في تلك الأيام .
لهم بعض التطوعة يقصدون إلى الشام مددا للجهاديين ، أو لمام
بعض التجار ... لم يحط في يوم أحد راكم أنهم أشراف علم
وحذام وعلمان ، وأن معهم جيلة بن الأبيهم ، صاحب القربا
والتاج وعرش جلق الفيحاء ...

وانتهت القافلة إلى تخوم الروم ، ثم استأنفت السير إلى
القسطنطينية . وفي ضيافة قيصر ، أقام جيلة بن الأبيهم ، آخر
ملوك عمان ، مريزا مكرما ، قد أنطه للقيصر قصرا ملكيا ،
وأوقف على إبه القهارة والحجاب والسعد الجلم من الرجال
والفرسان ؛ وفي مجلسه من ذلك القيصر التركي كل ما تنوق إليه
نفس من أصحاب القرب والبهجة ، وكل مظاهر العز والسلطان .
سلكه عرش وتاج ، وفهامة وحجاب ، ووزراء ومستشارون ؛

— رحوت أن يشرح الله صدره للإسلام ديني، إلى الخلود !
فولاه منيته — لو أناب إلى الله — ما لبث أن يكون في الإسلام
عرباً محمداً !
قال الرجل :

— أحسنه — يا أمير المؤمنين — أهلنا للإمامة والى، إلى
الله، لو ضمن أن يكون له في الإسلام عرش وتاج، وأنه زوجة
أمير المؤمنين إحدى بناته ليكون له إلا الإمارة سباً !
فانقسم عمر وقال :

— أما سهرى فهو — والله — كذب ! وأما الإمارة
فرددت لوائه، ألم أنها ابنت منيأ ربي ولكنها تكليف بفتح .
إذهب إليه عن أمري فأدعه إلى المحذور على شره !
وعاد الرسول من حيث أتى يريد جبهة في قصرة بالقسططنطينية
ليبلغه رسالة عمر، ولكنه لم يكده يبلغ ماضرة الروم حتى لقي
الناس قائلين من تشييع جنازة جبهة بن الأهم !
ومات آخر ملوك القسطنطينية على الجاهلية وقلبت حقيرة الأبد !
رقصاً بذنه من السارية رجل من قومه !

محمد سعيد العربي

وزارة الحرية والبحرية

الصلاح البحري للسكي — إعلان
قبل الصلاح البحري للسكي برأس
البن باسكندرية عطاءات لقاية طاهر يوم
١٩٤٩/١/١٦ من توريد مزارع ومثاقيب
كهربائية ورصود للصناعات والشروط
والواصفات يمكن طلبها يومياً من رئاسة
الصلاح المذكور نظير دفع مبلغ ٢٥٠ مليم

٩١٤

أوصات إليه ثانية، مطار حتى نزل على سليب في تاج جبهة، فلم
يؤخره حتى ناضى ما في ديشه من ماء الورود على التاج !
واهتم جبهة، ثم التفت إلى الجوارى اللاتي من عبيته، فاندمن
بتفليس : يحققن ببيداهن ديقن من شر حسان :

ثم در عصفانة فادمتهم
ثم التفت إلى الجوارى اللاتي من بساره، فاندمن بتفليس :
لن الدار أقمرت عمار بين أعلى البرموك فالصهار
ولمت دستان في عبي جبهة، ثم انحدرتا حتى نزلتا في
الحينه، واختلطت شتاه اختلاجة هم وأمل، قال له شيخه العربي
دهنا :

— أتيتك يا جبهة وأنت من حفا التهم فيها لا يحمار على
قلب بشر !
قال جبهة وقد شامت عيانه :

— هيات هيات يا أمي ! تعبت لو لم يكن كل ما كان
وعشت بين الحرب واحداً من قومي !
قال صاحبه :

— وياطمك فزاري على أمك فيشمه كما همت أدفه !
— وياطمك فزاري على أمي أو يطمقني عمر ! مذاك أمر لي
من شتات داري وجوار غير أهل ..

ثم غلبه حنسه، وحضرته أشجانه، فراح يمشد :
تنصرت الأشراف من عارطية
تكدت نفس منها لجأج وبخوة
فبايت أي لم تلدن ولبنى
فزايتني أدمي الفاض بقفرة
وكنت أسيراً في ديمة أومض
وبايت لي بالشام أدنى مينة
أحلس قومي ذاهب للسمع والبصر !

— ٥ —

قال عمر، وقد عاد إليه رسوكة من القسطنطينية فوصف له
ما رأى وما سمع :

عبقريّة محمد الإنسانية

للأستاذ أنور المعداوي

[مهاد إلى القراء الإنسان]

رجل يمكن أن تجتمع فيه تلك الصفات ، لتضع بعد ذلك في مراجعة اسمه كلمة « إنسان » .. وإعنا نوزن الإنسانية في هذا العظيم بمران اللحظة النادرة من لحظات حياته ، حين ينف وحده متروكاً في محال يبرمه التفرد على كل شيء وكل نظير . ربما أكثر اللحظات النادرة في حياة محمد الإنسان !

أنا أريد أن أنظر إلى عبقرية الإنسانية في شخصية الرسول من خلال منظر آخر : منظار يحدد الروايات التي تتفرق في الشهد الإنسان من نظائرها فيما نمارف عليه الناس .. إذا قلنا إن محمداً إنسان لأنه رحيم فأكثر الرعاء ، وإذا قلنا إنه إنسان لأنه وفي فأكثر الأومياء ، ونل مثل ذلك في ساحة الطبع والودعة والألفة والإيثار والعطف .. فأكثر ما كان ذلك أصحابه من كل هذه الصفات والمسات ... ولكن محمداً كان يتفرق عنهم جميعاً في هذا المحال : مجال المضاة بين « الإنسان » في صفاته العليا التي تقردها موازين القيم والأوضاع ، وبين « الإنسان الدائم » في صفاته المثل التي يسير عن تمرورها موازين القيم والأوضاع !

محمد الإنسان النادر لا يوزن إلا بميزان يبحث عن الندرة الخفية التي نضمه وحده في كلمة ، وتضع في الكفة الأخرى ما شاء لها أن تضع من الناس .. ولن ينهياً للناخب أن يشهدوا إلى أغوار حقيقته الإنسانية ، إلا إذا وقفوا طويلاً أمام تلك المشاهد التي نمرض لم نحتاج من حياة ذلك قلب العظيم : عافج لا تعدد منها الصور ولا تتكرر الألوان .

سأطرح إذاً إلى محمد الإنسان على ضوء اللحظة النادرة من لحظات حياته : تلك التي قلت عنها إنه يقف فيها حضرة حين يبرز التفرد على كل شيء وكل نظير . لحظات « الضعف الإنساني » في حياة الرسول هي وحدها دون غيرها التي تهدي السالكين إلى سالم الطريق : طريق الوصول إلى حقيقة الإنسانية ... وإيه اصعب الأقرباء ، والقادرين حين يتعرفون على الدنيا من أعلى ذة من قهر الأخلاق ، يخفضوا للناس جناح النعم من الرحمة . هذا « الضعف الإنساني » في حياة محمد نأج من كونه إنساناً عابهاً بل أن يكون بيكاً عابهاً يحمل مشعل المهاد إلى

إنسان عظم .
وذلك أصدف
ما يقبل فيه رعاية
ما يقال .
محمد الرسول في
مواقف الرسالة ،
ومحمد البطال في
مواقف البطولة ،
ومحمد الصديق في
مواقف الصداقة ،
ومحمد الزاهد في
مواقف الأوبة ،



ومحمد في كل موقف من مواقف العبقرية يحمل من نفسه مكاناً لا يدانيه مكان .. ولكن جاساً من جوانب هذا العظيم الذي يدور أبدأ فرق مستوى الأقران والنظراء ، يهزئ هزأً حقيقاً كلما تحتله في طوايا الحاضر أو يمته من ثبابا الشهور : ذلك هو محمد الإنسان !

قد ينظر غيري إلى الجانب الإنساني في حياة الرسول من خلال المنظار الذي ألقه الناس ، حين يتخيلون الإنسانية مجموعة فصائل يحوز أن يشترك فيها الطبع وغير الطبع ... هذا المنظار الذي ينظر من خلاله إلى إنسانية محمد ممثلة في الرحمة والودعة والألفة والإيثار والعطف ، لا يهيئ لصاحبه أن يصح بده على مفتاح هذه الشخصية العدة في حقيقتها للبيعة ، هناك في أحرق الأعراف وأبعد الأعوار

إنسانية محمد لا نوزن في رأيي بذلك البهران الذي يقام لكل

في كثير ولا قليل ، لأن عمداً كان إنساناً عظيماً يادق صفات الكرامة قبل أن يبحث رسولاً إلى الناس ، والدليل على ذلك من تاريخ حياته هوياً مبسود لكل من يلتبس الدليل ... وذلك أمر لا ريب فيه ولا حدال !

بعد هذا سرود إلى المجال الذي يجب أن يبحث في رحابه من محمد الإنسان ، مجال المحطة النادرة من لحظات « الضعف الإنساني » في حياته ! هناك حيث نبدو الرحمة في قبر موضعها لرفع الخطأ ، عن حقيقة هذا الإنسان العظيم :

« مات عبد الله بن أبي » ، زعيم الناقضين في عهد الرسول ، ورأس الفتنة التي كانت تشرع بمومها في صفوف المسلمين ، عبد الله بن أبي الذي لم يسلم محمد من كيده وشده ولسانه ، عبد الله بن أبي الذي نزل فيه وقفين على شاكلته حكم السماء : (استغفر لهم ! أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة قلن ينظر الله لهم) ...

« مات هذا المنافق فصل عليه محمد بدمونه » ، ثم نخل لأمله من ذنبه ليكشفه فيه ! ثم يقول لسمر حين يصف عليه حتافاً ملحاً حد النصف والإنكار : « آخره في الأمر لو أدم أني إن روت على السبعين غفر له زدت » ! ... ثم يقول لمن يسأله لم دفعت إليه بقميملك وهو كافر : « إن قيمى لن يثنى عنه من الله شيئاً ، وإننى أقول من الله أن يدخل في الإسلام كثيراً بهذا السب » ! ... ولم يلبث محمد إلا قليلاً حتى سمع رأى السماء : (ولا تمسك من أحد منهم مات أبداً ولا تم على قبره) !

هذا هو محمد الإنسان متفرداً في مجاله ، متوحداً في فضائله وأعماله ... لقد كان قادراً على قتل عبد الله بن أبي ، ولكنه لم يقتل ، وكان قادراً على أن يشيعه بالعنتات ولكنه لم يفعل ، لأنه إنسان ... إنسان يتسع فيه الدنيا بما فيها : من خير وشر ، من فضيلة وذنبة ، من إيمان وشقاق ، من وقار وتشكر وفناء . ويتسع لدنيا بمن فيها : سواء أكان فيها صهر بن الخطيب ، أم عبد الله بن أبي ، أكان فيها على زوج ابنته فاطمة ، أم حبار بن الأسود قاتل ابنته زينب ! ... هذه هي المحطة التي تمجيد فيها الندرة في الطبيعة الخلقية : « لحظة الضعف الإنساني » الذي يدفع

جبل من سعد أجيال ... إن الرحمة في موضعها أمراً لا عراة فيه ؛ ولكن الرحمة في غير موضعها أمر نكتهه الثغرة من كل تواجد . وهكذا كان محمد : فهو في موقف الرحمة حيث تطلب الرحمة « رجل عظيم » ولكنه في موقف الرحمة حيث لا ينتظرها أحد « إنسان عظيم » . وهذه هي المحطة النادرة التي لا يشارك فيها أحد من الناس ، لحظة « الضعف الإنساني » التي تثبت من غلة الإنسانية على طبيعته وتقلها في كل خليفة من خلفائه ! وهي التي يسميها الباحثون رحمة دون أن يفهموا بينها وبين الرحمة التي يقدم عليها غير العظيم أو يقدم عليها العظيم وهو غير إنسان

يقول الأستاذ المقاد في معرض الحديث عن إنسانية محمد : « النبي لا يكون رجلاً عظيماً وكفى . بل لا بد أن يكون إنساناً عظيماً فيه كل خصائص الإنسانية الشاملة التي تتم الرجولة والأثوة والأفرياء والضعفاء ، وتنبؤهم للفهم عن كل جانب من جوانب بني آدم . فيكون عارفاً بها وإن لم يكن متصفاً بها ، قادراً على علاجها وإن لم يكن مريضاً لأدوائها ، شاملاً لها بمطقة وإن كان يشكرها بفكره وروحه ؛ لأنه أكبر من أن يلقاها لقاء الأنداد ، وأعز من أن يلقاها لقاء القضاء ، وأخبر رحمة آفاق الدنيا التي تسمع لكل شيء بين الأرض والسماء ؛ لأنه يسمع مثلها آفاقاً كآفاقها ، هي آفاق الروح » .

هذه الكلمات التي بحوقها الأستاذ المقاد عن محمد الإنسان تنطبق كل الانطباق على « الرجل العظيم » لا على « الإنسان العظيم » ... لأن الرجل الذي يشمل الناس بمطقة ، ثم يفسر هذا المطلق على أنه أكبر من أن ياتي الأمور لقاء الأنداد وأعز من أن يلقاها لقاء القضاء ؛ هذا الرجل إذا وضع في الميزان صاحب طبيعة حفية تسبح فيها الرحمة من مغايير المعطة النفسية ذلك التي تنظر إلى كل شيء نظرة القضم إلى السفوح أو نظرة الكبير إلى الصغير ... وقرق بين رحمة يعرضها على صاحبها التسالم والكبرياء ، ورحمة يفرضها التواضع للرسول الروابط بالإنسانية في أوسع آفاقها ، وأرفع زواياها .

أما قول الأستاذ المقاد بأن محمداً لا بد أن يكون إنساناً عظيماً لأنه نبي عظيم ، فهو في رأي لا يثبت ولا يؤكد إنسانية محمد

الرسول الكريم إلى لون فد من الصفح والرحمة ! هناك حيث يأتي الصفح والرحمة على غير رقيب وانتظار ... إن الرحمة كما سبق أن قلت حين تأتي في موسمها تكون سمة من سمات « الرجل العظيم » ، ولكنها حين تأتي في غير موسمها كما حدث هنا تكون سمة من سمات « الإنسان العظيم » ، وفي هذا الطافي محمد محمداً ولا أحد سواه !

وبهذا ذكر هبار بن الأسود إلى أن نورد هنا شيئاً من نمته ، بها لحظة أخرى من لحظات التفرد في مبقرة محمد الإنسانية ... كانت وجه بيت الرسول في طريقها من مكة إلى المدينة ، تأتي دعاء للشوق الأروى المنبعث من قلب أبيها العظيم ، وكان رضىها حر من أهل وجهه ليكسوها لها ملأداً من كيد السكاكين وعدوان المعتدين ، ولكن قطاع الطريق ممن خرجوا على طاعة الرسول وكفة الساء قد اغترضوا طريق القافلة المؤمنة والركب الآمن ، لتندى رمال الصحراء بعد قليل بأطهر دم سأل على رمال الصحراء . لقد كان دم زبيب أرافته رمية رمح من يد الحارم الأنثم هبار بن الأسود ؛ وحين يبلغ الأنثم محمداً الوالد يتلقاه كما يتلقى الآباء مصارع الأبناء ؛ بالحزن العميق والأسى الدمين ، واللوعة التي تهز في القلب الكبير مكان الألم والمذابح ... ويهدهد محمد الزعيم دم هبار بأى مكان وجد ، وماى الله نزل ، وبأى حى من أحباء العرب أو المعجم حل متحفاً أو سافراً بتبر قطاع . ويطلق أصحاب محمد في إثر ابن الأسود لا يتمكون لجأ من جناح الصحراء ولا بقعة من بقاع الأرض ، ولكنهم يسودون سفر الأبدى من ذاك المندى الأنثم ... ويسود الوالد المنجوع إلى حزنه وأساءه !

وفي يوم من الأيام التي لا نسى في حياة الرسول يقتحم مجلسه رجل يخفى وجهه تحت ثامه ؛ رجل لا يملك عيبه من اللحم ، ولا قلبه من الرجل ، ولا لسانه من طلب الصفح والنفوة وينظر الإنسان العظيم إلى هذا الذي يستجير به ويخرج إليه فيجده قابل ابنته هبار بن الأسود ، يدمع إليه برعاً ليصنع به ما صنع برزب جزاء ما اقترعت بهاء ... وهنا يخفى محمد الوالد المنجوع في أعز ما يملك من دنياه ، ولا يبق إلا محمد « الإنسان العظيم »

وأكرم ذروة من ذوى « الصف الإنسانية » ؛ هناك حيث يخفض لهبار جناح الصف من الرحمة ... وهناك حيث يخرج هبار وقد فقر له ... وهناك حيث يقف محمد مضطرباً في مجال الندوة الخلقية حين يبرز التفرد على كل شيء وكل نظير !

ولحظة ثالثة وما أكثرها من لحظات ... لحظة قد يمر بها المبحال فلا يقفون أمامها طويلاً ليتأملوها تأمل المترين في السمت من حوهر النفوس ومعدن القلوب ، حين يصهرها وبعج الرحمة في بوقه « الصف الإنسانية » ؛ ضعف الأنوية والتقادير ! طفل يموت ... وما أكثر ما يموت الأطفال وغير الأطفال ميتجد الآباء أمام شبح الموت ووقم المصيبة ؛ لا يترقب في آفهم دمع ، ولا يهتف بفلوبهم حزن ، ولا يذهب بصبرهم وفدة شعور ملتح ، وقد يكون المنجوعون أماماً لا حظ لهم من سفارعة المطالب ولقاء الشدائد ومعالجة الأحوال ؛ ولكن موت إبراهيم يهز في نفس محمد كرامن الشجن ، ويهز في مبنى محمد عمى الدموع ، محمد القىلم نزهه الدنيا بكل ما أودعته له من عمن يرفض شها الصبر وتخوهمها المرء ، محمد القى تركلت على كتفيه هوادى الزمن يسير رواء إبراهيم متوكلناً على كنف عبد الرحمن بن عوف ! ومذور ابن عوف حين يستكثر للبقاء على الرحول ويشكو البكاء على الرسول ؛ لقد كان ينظر إلى « الرجل العظيم » الذي بكى ، تأسياً أن الذي بكى هو « الإنسان العظيم » ! ... ومذور ابن عوف إذ نظر إلى محمد دوجده يسكن على غير رقيب وانتظار ؛ لقد كان عهده به جهراً أمام المصائب ، تقار للخطوب ، ولكنه بسى لحظات « الصف الإنسانية » التي تكشف عن صدق الإنسانية حين تتفنى من جيشان الماطفة أمام أصعب الأمور وأيسر الأمور لحظات « الصف الإنسانية » هي وحدها الميزان الذي توزن به إنسانية محمد دون غيرها من الرلازين ، وتوزن به إنسانية محمد دون غيره من الناس ... وهي هنا لحظات ثلاث ، رأسها قليل من كثير ، وما أكثرها على قلبها في حساب الشور والوجدان .

على سبيل سار فيها قبلكم منكم في إثرو منكم
قلبت وتقلب كل من سنم الشرى
وبكاد يظهر الذي لا يأم

حدا الركباني

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن



من هؤلاء المستون ؟ تكلموا !

من هؤلاء الحيدون ؟ تكلموا !!

ما بالكم تفتق الأمور بغيركم
وتكلم الأتلات فوق رؤوسكم
وتكاد كفت الطامعين تصيبكم
الغامون الأرض بد محيد

من هؤلاء الحارون ؟ كأنما
تقلى خوارهم حتى ونهذتم
وكانهم من سوء ما صنعتهم
صبرا إذا اشت الرابح ير كيكهم

صبرا إذا الهدى استبان سبيله
فإذا الطريق على الرادح مظلم
صبرا إذا تهر الحداة فلا ترى
في الرك من شدو ومن يقرنم

ما هذه البيناء إلا أنها
ما هذه الصحراء إلا أنها
ما هذه الموتاة إلا أنها
ما هذه النيفاه إلا أنها
هي قبر كل مجاهد لم يطوّر
أكلت لحوم الخالدين ولم تزل
بالأس كان وقودها في حرها
فإذا دعاء المحاطية خافت
وإذا الطواغيت التي قد أشركوا

من هؤلاء الغامون كأنما
يبدو البياض من البالي نوقم
فكانهم أضاء وكبر لم يبين
تنخبط الأحداث بين صوفهم
أعيامو ختب الطريق فوثقوا

وأخافهم مزع الطريق فأحجموا
ما بالهم لم يجرى في أستاذهم
حيا أنيرا ملق في أمة
ويصيح جسم والطبيب المقيم

يا أيها الركان إن سبيلكم
لا يبتسكم الطريق إذا بدا
بكفي المياع فالحياة مباردة
الحق تحميه العوارم والقنا
والقوة الضياء ليس يردوا

محمد عبد الغنى حسن

الحديث الشريف

هل تنقيحه ممكن؟

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

يموج العالم الغربي
اليوم بجلال من
للذئاب والطير
والخفافيش التي بلبكه حين
نكاوت عليه ، فصار
لا يدري ما يأخذ ،
أو ما يبيع .
والعالم الإسلامي
عرضة لتلك الأمواج
توارد عليه تحدث



فهي بعض ما أحدثت في عالم الغرب من اضطراب في الفكر
والافتقاد ، وذلك رغم ما يملكه المسلمون من مسابر وثيقة الحق
والباطل تتجلى في كتاب الله ورسالة الرسول .

ولعل من برادر البلية الواقعة ما يبدو لبعض الناس في بعض
الأحاديث الشريفة من مخالفة للعقل يقترح من أجلها تنقيح كثر
الحديث القديمة أو تنقيح الأحاديث نفسها في كتب جديدة .

وتحجس الحديث لا يمكن من الناحية النظرية إلا من
طريقين : تحجس الآن أو تحجس السند . فأما تحجس الأسانيد
فقد قام به أئمة الحديث على صوة لم تدع زيادة لتسريد . ومثل
الأسانيد فوق ذلك أمر غير ممكن . وأما قد متون الأحاديث
فلا يزيد على أن يكون تحكها للرأي في الدين بحيث يسهل الدين
وأباً ويصيح الرأي هو الدين .

إن القدماء كانوا على حق حين حكموا أن الطريق الوحيد
للاطمئن في تصفية الأحاديث هو طريق تحجس السند ، لأنه بعد
أن قامت الحجة القاطعة على رسالة الرسول صلوات الله عليه ،
وأنه لا ينطق عن الهوى في كل ما يلته للناس من الله ، لم يبق
لتمييز الحق من الباطل إلا أن تثبت القول من الرسول . وتحجس
الأسانيد للتصق إلى الرسول هو الطريق البديهي لهذا الإلتفات .

فن آيات الله الباهرة في حفظ هذا الدين أن وفق علماء المسلمين
لقيام بذلك المهمة الكبرى قبل أن يفوت وقت إمكان القيام بها
فلو تأخرت إل ما سد تلك المسور التي تمت فيها لأصبح القيام
بها مستحيلاً ، إذ لو وجد العلماء الزاهبون في بذل الجهد الفادرون
على التحجس ، لما وجد ما يفتحص أو يحصن ضد موت جميع الشهود .
من قتل الله عليا وعلى الناس جميعاً أن كان الدين وعلومه ،
شغل العلماء الشاغل عسوراً طويلاً حتى تم حفظ الآفة ، وحفظ
القرآن ، وحفظ الحديث ، وإلا أصاب الإسلام ما أصاب غيره
من التعريف والتبديل والتضييع .

ولست أدري كيف يمكن إذا كان الحديث ثابتاً من الرسول
أن يمتد إليه عقل ، بها فتد ، بتفحج أو تبديل ! لست أدري
كيف يمكن أن يجوز عند العقل أن قولاً ثابتاً من الرسول الذي
قطع النقل برسائه عن الله يسح أن يكون عل يمت غير يمت
يرى إل استنباط للنسب منه ، لا إل تصحيح أو تنقيح شيء فيه .
إن الدين قد جاء الانسانية بكثير مما لم تكن تعرف ، وكثير مما
لا يمكن أن تعرف إلا من طريقه ، وكل أخبار التنبي لا يمكن
أن تعرف إلا من طريقه . والسألة ليست مسألة ما ذا نعلم من
الدين ، أو ما ذا نقل ، أو ما ذا يثق مع ما تعرف أو سلم عن غير
طريقه ، ولكن السألة هي أسرار الواقع التي كان والذي يلته
الرسول للناس عن الله سبحانه . فإذ انيت أن أسأراً قد وقع
أو قولاً قد صدر عن الرسول وجب قبول هذا الواقع وذلك القول
مهما بدا للعقل غريباً أو عجيباً أو غير مفهوم .

إن الدين صادر عن خالق الخلق ، وقد تناول جميع الفطرة
ما فيها وحاضرها ومستقبلها : بالإجمال فيها اقتضت الحكمة الإلهية
إجمالاً ، وبالتفصيل فيها اقتضت تفصيله . والعقل الذي يمكن أن
يحيط بالفطرة لم يحلقه الله بعد ، وهو على أي حال عقل المجموع
لا عقل الفرد . والسلم الذي يتبع حتى لا يند عنه شيء من
الفطرة لم يوجد ، ولن يوجد أبداً . فسيظل الإنسان يطم ويرداد
علما من غير أن يصل إل نهاية العلم .

وإذا كلن الأمر كذلك ، هل من المقول أن يطلع الإنسان
إل فهم كل شيء في الدين كل ليس في دين الله ما يسمو من
عقل الإنسان ؟ وإذا كان في الدين ما يسمو من عقل الإنسان
ويزد من علمه ، فهل من المقول أن يحكم الإنسان عقله وعلمه
في الدين ، فلا يقبل من الحديث إلا ما طابق ذلك العقل على
محدوده ، وذلك العلم على قلته ؟ ألا يكون ذلك غروراً يضل

الإنسان به من الله ، وبصبح به إله هوام ؟

ما هو المقياس الذي يمكن أن يقاس به الإنسان متون الحديث ومسانبها ليقيلا منها ما يوافق ، وبرفض أو يتفق منها ما يخالفه حتى يزول الخلف ؟ إن الحق القاطع لا يختلف . ذلك أمر معروف مقطوع به . عمل يمكن أن يتناقض مع قاطع وأمر واقع عرفه الإنسان بالعلم المستقل عن الدين ، كالم العالمين مثلا ؟ إن هذا غير ممكن ؟ فالدين من عند خالق الطيرة ، واليقين من السلم الطبيعي هو جزء من الطيرة ، بمعنى أنه وصف حقيق صادق لجزء منها ، والفترة متجاسة متساحة فلا يمكن أن يتناقض بعضها ببعض . وإذن فلا يمكن أن يناقض علم ديننا أو دين ملأ إذا كان العلم صحيحا وإذا كان الدين من عند الله . لكن الدين يحكم فتاده جميع الفترة يحمل القول أو يهجم بها لا يتعلق بضروري لمساواة الإنسان الآن ، وفيما ضاق منه علمه الحاضر أو علمه وقت أن نزل القرآن ، وفيه لم الإنسان من القول الجمل أو النص المهم بقدر عمله وعلمه ؟ بل لعله لا إجمال ولا إيهام هناك إلا يقدر ما يكون في المبادئ الكلية عدد من لا يعرف جرياتها ، فهي تصدو بحجة أو شبهة لكثرة ما فيها من المي الذي استغرق على الإنسان ؛ حتى إذا ازداد علمه بأطوار تقدمه ، فهم من النص ما لم يكن يفهمه ، وأطلع منه على دنيا من الحقائق جديدة يشهد بها له وللإنسانية المجمع عصر بعد عصر ؛ أن الإسلام دين الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن القرآن كتاب الله ، وأن ما ثبت من الرسول لا يجوز أن يتفح ، وإن وجب أن يتفهمه ، الإنسان .

سيقال طبعا إن التثبت من الرسول صلوات الله عليه مختلف في درجة التثبت ، فالمتواتر من الحديث قليل أو أقل من القليل ، لا يكاد يماز أو يعلم أصابع الدين هنا . وهذا لا اختلاف في نبوه ولا في أنه فرق التضييع . والثابت غير المتواتر هو الصحيح على تفاوت في درجة الصحة ، وهذا لا يفيد إلا الظن ، أي ترجيح أنه من قول الرسول على تفاوت في درجة الرجحان ؛ وهذا هو الذي يسح أن يكون عرضة للتضييع عند الضرور .

إن أقول أولا إن احتياط علماء الحديث وضوان الله عليهم من لقاحية التولية المنطقية الصرفة ، هو الذي جعلهم يضيفون دائرة التواتر ذلك التضييع . وإلا فكثير من الحديث يلتحق بالقوارر لتعدد طرقه وحلله أسانيد . ولئن لم يواتر هذا الكثير

من ناحية الخط فهو متواتر أو يكاد من ناحية المي ولو دقق علماء التاريخ في ثبوت التاريخ تدقيق علماء الحديث في ثبوت الحديث لما كاد يثبت من التاريخ شيء . فليس علماء الحديث في اتد الأسانيد كان غاية في التشديد كانوا يصفون الحديث إذا عرف عن أحد رواه سهوة ، أو أحصى عليه هفوة يرونها نخل بالكرامة . وكانوا يصفون الحديث إذا عرف عن أحد رواه أنه كذب ولو مرة . وهذا تشديد كبير لأن الذي يكذب مرة ليس مثله أنه يكذب كل مرة ، أو أن الكذب له عادة . والذي يكذب على الناس ليس بضروري أن يكذب على الرسول الذي توعده الكاذب عليه بالنار . فلك نست أشك في أن من بين ما رفته علماء الحديث صحيح غير قليل ، انتهى أن يكون ما قبلوه بالثقة في الصحة كل مبلغ ، جذرا أن تفتاه العقول بالطمأنينة والقبول .

الرجحان هو أقل ما يمكن أن يوصف به ما صححه أولئك علماء الأعلام للفقهاء . أي أن ما وصفوه بالثقة والراجح هو في الواقع فوق ذلك بكثير ، ولكنهم وصفوه بأقل ما يمكن أن يوصف به ، لأن العقل لا يحتمل بغير هذا . أي أن الأحاديث الصحيحة عند العقل هي قطبة الرجحان وما كان قطبي الرجحان هكذا في الثبوت من الرسول فأى حكمة يا ترى هناك في القول بتفنيحه ؟ أفنى المسكن إزاءه من مرتبة الراجح مع أن رجحانه ما طوع به ؟ أم من المسكن إملأه عن مرتبة الراجح إلى مرتبة اليقيني ؟ ليس هذا ولا ذلك محكما عند العقل اليوم ، وإن فلا عمل هناك للقول بتفنيح صحيح حديث رسول الله صلوات الله عليه .

ويجب ألا يغرب من البال ، أن الأحاديث الصحيحة وإن وصفت بأنها راحة الثبوت عن النبي عليه الصلاة والسلام فإن الإجماع منقاد على العمل بها في الدين : أجمع على ذلك الصحابة رضوان الله عليهم ، وأجمع على ذلك علماء عصر بعد عصر إلى عصرنا هنا . فمن يحدث نفسه بتوك حديث صحيح ليرد أنه لا يفهمه أو أنه يشترب معناه يمرض نفسه للخروج على إجماع المسلمين ويرفضها للخروج على الإجماع لما في ذلك من خطر حقيق عليه ، لا عند الناس ولكن عند الله :

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويصم غير نوله ما تولى ونسئله جهنم ومما تميم » . فالإجماع واجب الاتباع (الكتاب بهذه الآية على الأقل ، رفعة بعدة أحاديث .

العلوم الدينية

بين القرآن وعلماء الإسلام
للأستاذ عتيق الشنغ
المفتش بالمعازف

مصادر الإسلام
أرساء في القرآن
والسنة والإجماع
والإيمان ومن
بين هذه الأوسمة
ثلاثة خلافة بين
الفرق والداهب
الإسلامية ،
تعاميلها في علم
الكلام لمن أراد
البحث ، أما
المصدر المفق



على منه فهو القرآن الكريم ، والاختلاف في التفسير لا يضر ،
إذ للقرآن الكريم كثر لا تفتى غرائبه ، ولا تنهض عجائبه . وكما
تقدم العلم ، وأورق الفكر ، وانفتح مدى للطرف الإنسانية ،
وزادت تجارب الناس ومشكلاتهم ، كما حدث هذا ، وضع ما في
القرآن من إيجاز ، وتبين لاعتقاده أنه كلام رب العالمين ، بل
كذبوا بما لم يحيطوا به ولا يأتيهم تأويله .

على أن هناك تفسيراً للقرآن لا يقبل الشك ، وهو سيرة
الذي صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت أعلامه القرآن ، كما حدثت
بذلك الصدفة رضى الله عنها . ولهذا السيرة ثلاثية ، أساطيرها

على أن كل إنسان في ذات نفسه في قبول ما يقبل أو رفض
ما يرفض ، قال ذلك متعلق بنبيه وبسببه هو . هو أمر بين وبين
الله ، بل ورجوعه إلى البعثة ما صدق النبوة له في ذلك . لكنه إذا
بدأ يدعو غيره إلى ما يشاء أن يكون خروجا على إجماع المسلمين ،
فإنه حينئذ يرض نفسه لأخطار لا يقدم على التعرض لها عاقل
من الناس .

محمد أحمد الغمراوي

ولم يتركوا سيرة ، ولا كبيرة إلا أحصوها ، وهؤلاء الثلاثية
الخالصون ، هم محرم الأمة النبوية صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ،
لمسكت عليهم أصوات شمس القرآن ، بعد غروب بدر نبويه ،
واستحدثت بهم الأمة بعد فقد الصادق الأمين ، فهدوا إلى
صراط مستقيم ، ورفضوا لواء الإسلام في كل حزن وسهل ،
وما فوا به كل مطرح ونشره في كل واد ، ما بين أنه مسلك
يهدي لا جبل يردد ، وقاب يصبى لا لسان يلوك ، وسنة تبيع
لا دروس تقل ، فاجتحت بطوكهم الشعوب النحلة ، وشغفت
بطريقهم الأرواح المجهدة ، واتخذ يهديهم التسون والفتون ،
ودخل أهل الدنيا في دين الله أفواجا ، ولم يبق إلا عشرون عاما
حتى كانت العربية لسان كل سنخ وحسن ، والثريمة السمعة
قانون كل صفع ودولة ، والمسلمون مثلا أعلى لكل متعلم ومسترشد .
ثم انهم الإسلام بكثرة ما حل من أوضاع الأمم ، ومختلف
الحوارات ، وما أرقه من مشاكل العلوم القدسية ، والنحل
الغمامة ، وما دب فيه أعداؤه من رجال الأديان الأخرى التي
خرت أمام سعاوته ، وحنت لمعائنه ، تخلف من للسطين خلف
بمد أن وقتت نتوخه ، متأثرين بكل ما ذكر ، وجعلوا من عقيدة
القطرة مشاكل ذرية ، ومن غذاء الروح عقدا فلسفية ، ووضعوا
مصطلحات ، واخترعوا علومًا ، وتوكلوا عيذان الحسام وجاهدوا
بأسلات اللسان ، وحمروا صهوات الحبل ، إلى هذا كرات القليل ،
وطرحوا خصل الكافرين ، إلى حدال يبرهم من السطين ، فأفسدوا
من الإسلام مذاته ، وعكروا صفوه ، وقسموا لأمة طرائق ،
وقطعوا حزائن ، وكأوا أنسكي على الإسلام من خصمه محمد الحسام .
ورضى المستجيدون على الإسلام والطائرون عليه من ملوك
الآعام والترك ، بعد أن دالت دولة العرب ، بهزم الإسلام على
هذا الوضع ، أنشأه العلوم الإسلامية للبتدعة ، لا أنوره من
علوم الأديان الأخرى ، وثنية ومهادية ، فقاموا هؤلاء البتدعيين ،
ورفضوا شأنهم ، ورأوا في تعليمهم نظام الإسلام نفسه . وكيف
لا يفتلون هذا ، وقد فله من حولهم من ملوك الروم والقاصوة
والرحمان ، ومن أميانيان اليهود للأخبار ، ومن ملوك الهند
فكهايان ؟ أولئك هؤلاء الحكماء المحدثين رأوا في هذا السلوك
خسة لروثهم ، بصرف الناس عن خدمة الدين بما خدمه به
فتاوى الأذائل من جزيرة العرب ، إذ أن فهم الإسلام هذا تقدم
الأول ، بذكر عليهم ما أخذ يبيط بهم من ترف ونعيم ولغو
واسناع ، ومن كان كذلك بعينه أن يفصل بين ما تفيض وما له

والكرامات والعلوم الكونية ، وأما ما يسمونه بالعلوم الدينية ، فيجب الوضع القوي مارت إليه ، وليس لها سلطان في الكتاب العزيز أو ماضي السلف الصالح ، ولم يندمها الإسلام إلا للفساد والتفريق والضياع . فبالتدين أهلكوا مؤلفات ابن الهيثم ، وزيجات الخيام ، وقانون ابن سينا ، وبحوث بني موسى بن شاكر ، ومسائل جبر والخوارزمي ، ومستحدثات البيروني . بالثبات هؤلاء الذين ضيعوا هذا المجد وساروه وجروا وراء التفرق بين المعجزة والكرامة ، والتواجب والتدويع ، والاجماع والقياس ، والمحبس والاستحاضة . يالهمم عطوا أن العلوم الأولى أقرب إلى الله من الثانية ، وأدخل في الإسلام منها ؛ إذا لا أصبح المدون عبداً للأدويين الذين وقعوا على ذخائر العرب فانفتح أفتهم القليل ، ووصلوا إلى هذه المختبرات التي أناروا بها الأرض وعمروها ، وحددوا الأدلاك ونقصوها ، وحلوا المتعسر وذكروها ، فقامت لهم الأمم ، ذهبت لهم الشعوب .

القرآن الكريم وهو الأصل المتفق عليه للإسلام ، والاسم النظامي - الثروت والدلالة ؛ ما تعرض للبحوث التي سمعها علوم الإسلام (إلا لما) ، حتى إن الصلاة وهي عماد الدين لم يبين فيه أوقاتها وطريقاتها ، لا استهانة بها ولكن لأن أهم أركانها صفاء القلوب ، وخشية العبود ، وأما أوقاتها وأصلها فتوقيفية يسيرة المتناول على الفكر والفني وكذلك الزكاة ، والصيام ، والحج ، وهي قواعد الإسلام ، يشير إليها القرآن الكريم بإشارات حنيئة نازكا كل تفصيل وتوضيح للروح لا العقل ، وللذمة والصبر ، لا للحدود والأفنية .

أما القصص الهديي التي أحمل للسلوك طرائقه في التعليم الخلقى فهو أكثر ما في القرآن . وأما الإيمان بالنبى والإسلام لله فهو أب التثريب . وأما البحث في النفوس وخلقتها ، والأجنة وعوها ، والأمم وتاريخها والسماء وما يتأها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها ، والكون وما بصير إليه ، والزرقي وما يحصل به ، والأمم وكيف تمها ولم تخوت ، وحسبان الشمس والقمر ،

وأن يجعل الدين في المساجد والكتب ، واللهك المصود في الدنيا وزهرتها ، ولأناقام له من يقول : « لو وحدنا فيك أموجيا لقومناك بالسيف » ، ومن يقول : « لا طاعة للخلق في عصية الخالق » ، ومن يطبق قول أبي بكر : « أطيعوا ما أطعت الله فيكم » ، فإذا عصيته فلا طاعة لي بكم » ، ومن يقول : « والله لو سرت فاطمة بنت محمد لنطمت بدها » (عما أعتك بنى إسرائيل أنهم كانوا يقيمون الحد على ضقاتهم دون أنفوسهم) .

أقول منذ فهم الإسلام هذا الفهم ، ووضع هذا الوضع ، وجعل علوما جدلية ونظريات علمية ، وقواعد جادة ، أخذ تناؤه ينقص حجراً حجراً ، ومعه يمد شيراً شيراً ، وأرضه تنتقص رنة رنة ، ووحدته تتجزأ فرقة فرقة ، حتى لم يبق منه إلا الذم . أفلم يأن للبقية الباقية من المسلمين ، الحراس على استرداد مجدهم ، والحفاظ على ما بنى لهم ، أن يمدوا للإسلام حدته ، ويفرروا إلى الترقآن ، ويسمهم من الدين ما وسع الصحابة رضوان الله عليهم ، ويتركوا كل هذه التركة الثنية التي ما فتشوا يسمونها علوم الدين ؛ والدين منها برى ، ويصمون وقهم في مدارسها ويبنون للماهد والمدارس لها . ثم لا يكون منهم مثل خالد أو عمرو أو عمر ، ولا يفيغ فيهم مثل من يبلغ من الأسين ؟ ! لست أول من نادى بذلك الرأي ، بل قد سبقني إليه الترقال دجة الإسلام ، وبرهن بما لا يقبل الشك على أن ما يسميه الناس علوم الإسلام ليست من الدين في شيء ، وأن معرفتها لا تقرب إلى الله قيد شعرة ، وأن طاعة المسلمين أخلص نصية وأسمى قلباً وأقرب إلى الله من علماء هذه العلوم . وفي الأثر ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى بعض أصحابه عن الجعال في الدين ، والتنطع فيه ، والغلوس في النظريات التي أولها كلام وآخرها خصام ، والسؤال عما لم يرد .

أقول إن الأئمة أروج إلى فهم علوم الدنيا من كيمياء وطبعية ورياضة وطب وهندسة ... الخ ، لأنها علوم تبين على الحقيقة ، وكب الرزق ، والقوة ونهم قدرة الله ، وهو ما أمر الدين به ؛ بل هذه العلوم مأثور بالبحث فيها ينس القرآن ، وما من علم حديث إلا أنه آيات تحض على البحث فيه ، مع ذكر شيء من مبادئه الأولى ، حتى وتر في ذهن المسلمين منذ التعم أن للقرآن

طبيب أويب

للأستاذ عباس خضر



ماش هذا الرجل
سعداد في القرن
السادس الهجري ،
في الوقت الذي كان
قد تمت فيه حقبة
طويلة على اكتمال
الحركة العلمية في
العصر العباسي
وبصبح نمارها ،
وانتقلت من مراحل
القبل والترجمة
والشرح والتلخيص

والتمحيص ، إلى طور الإنتاج والاختراع والإشاعة . وكان هذا
التقدم العلمي على عكس الدمار والاضطراب السياسيين ، أو قل
إن الازدهار العلمي قد عمراً أكثر من الازدهار السياسي .

ولا أستمر في ذلك ، فبعد إلى صاحبنا ، وهو أمين الدولة
ابن النفيس الطبيب الأديب . قالوا : إنه كانت أوجده عصره في

والعمر ، وما في الأرض والبناء من قوى وعمر ، مع كل القرآن
ومع موضوع العلم الحديث ، ومن يتبحرون فيها هم علماء الدين
الذين يحشون الله ويخدمون الأمة ، ويرفعون شأن الأمة

علوم الإسلام ، من الصناعة والزراعة والعمارة والهندسة
وما أمثلهما . وأما علوم الكلام والفقه والأصول وما حارها ،
فليت من الإسلام في شيء . وقد بلغت وما أنا إلا حريص على
موضوع المسلمين ، والسلام على من اتبع الهدى

طبيب الشيخ
الفتش الماروف

صناعة الطب ، وكان إلى ذلك أديباً ، له شعر جيد ورسائل مليقة
ولم يحسن ما رووا عنه من الشعر والنثر ومن الترامية في مدون
الملاح الطلي ، بمقدار ما راعتني صفات أخرى فيه ، يسهلها في
مصرنا « واحد الطبيب الإنساني » وقد عمره واحداً عملاً قبل
أن يأتي زماناً يردده كلاً طلياً

كانت داره محور المدرسة النظامية في بغداد ، فكان يتفقد
مطبخها وطلبتها ، إذا مرض أحدهم ينقله إلى داره وفام عليه في
مرضه ، فإذا شئ أدن له في الامراض ووجه له ديارين
وعرض لبعض الأسماء الذين مرضت أعمال ، فقبل له ليس
لك إلا ابن الطبيب وهو لا يقصد أحداً . فقال : أنا أتوجه إليه ،
ولما وصل أمره ومن معه في شبافته ، وعنى بمطبخه ، فلما يرى
الأمير وتوجه إلى بلاده أرسل إلى ابن الطبيب مع أحد التجار ملا
كثيراً وهدايا ثمينة ، فاستمع من قبولها وقال : إن على عيباً ألا
أقبل من أحد شيئاً ، فقال التاجر . هذا مقدار كثير . قال : لما
حلفت ما استنست . وأقام التاجر شهراً يراد به فلا يرداد إلا إياه
فقال له عند الوداع : ها أنا أسافر ولا أرجع إلى صاحبي ، وأنتع
بأنك فتتقنه منه وتقوتك مدته ولا أعلم أحد أمك رددته . فقال .
أنت أعلم من نفسي أي لم أعلم ؟ فعسى تشرف بذلك علم الناس
أو جعلوا !

وقد اعتاد ماصرون أن ينسبوا إلى شرف المهنة ، ولكن
ابن النفيس كان الأصغر عنه أمد عوراً ، كانت أسوله في نفسه ،
فقد درس المباحة ومرح الحقائق الحقيقية بنفسه ودرس الطب
مقروفاً بالخدمة للسلطنة للإنسان المدير نائب « الحكيم » فكل
ما سمعه هو شرف نفسه الذي يشترك به كل إنسان راق ، والذي
يسمع منه « شرف المهنة » إن كان لا يد من هذه التسمية . ولعل
امسار الأطباء تلك الأصول الخلقية في ذلك الزمن واقتراح
دراساتهم الطبية بالدراسة الفلسفية ، وإطلاق كلمة الحكمة على
كل ذلك ، لعل ذلك هو الأصل الذي يرجع إليه إطلاق العامة
لمط « حكيم » على الطبيب

وكان ابن النفيس رئيس السقفة في البصرة بغداد وقد دوش
إليه الخليفة رئاسة الطب فيها ، فكان من شأنه الإشراف على
الأطباء وإقرارهم على مراعاة المهنة بعد اختصارهم ومعرفة ما عند

— يا سيدنا ، أنا من تلاميذ هذا الشيخ الذي قد عرفته
وعنه أخذت صناعة الطب .

وكان أمين الدولة نصرانياً ، عاش في تلك البيئة الإسلامية
الصحة مكرماً مقدراً ، كبر التقدير ، يحظى بهيات الخلفاء
ومطعمهم ، ويحل للزلة التي تليق به في نفوس معاصريه من
الأشراف والشمراء ، ومما رجع إليه من الشكر ما كتب له
الطفراني يشكو إلى في ظهري :

يا سيدي والقي مودتي عندي روح يحيا بها الجسد
من ألم الظاهر امتنيت وهل بالم ظاهر إليك يستند ؟
وقد حسده طيب يهودي اسمه أبو البركات على مؤلفته لدى
الخليفة العباسي المستنصر . بأمر الله ، فاحتال للفس عليه بحيلة
وضيعة ، كتب رقعة بسب فيها إلى أمين الدولة أموراً تحط من
نobre ، وأوعز إلى من أمانها في طريق الخليفة ، فلما تراها الخليفة
رأى أن يحقق من صدق ما نحتوي به ، فلما استقصى الأمر وجدته
اختلافاً ، وعرف أن كاتبها أبو البركات ، فغضب عليه ورمى
دنه وماله وكتبه لأمين الدولة ، ولكن شرف النفس منه أن
يعرض لمقصده بحدود ، فسقط أبو البركات وانحطت مركزه .
وقال أحد الشمراء في الطبيب ، وكانت كنية أمين الدولة
أبا الحسن .

أبو الحسن الطبيب ومفتيه أبو البركات في طرفي نقيش
فهمنا بالتواضع في التواضع وهذا بالتكبر في المنع
وقد جمع هذا الحكيم المذهب (أمين الدولة) تواضع السرك
السيل وأساليب الحياة القرائية في رسالة كتبها إلى والده رضي
الله عنه ، والمنازل في حياته من خلال ما يروي عنه إياها طبيبات
على ما ضمت رسائله ، قال فيها :

« وفر يحفظ نفسي من العلم تن من نفسك بأن صفته
وملكته لا قرأته وروحه ، فإن نية المخطوط تتبع هذا المخط
الذكور ونظم صاحبه ، ومن طلبها من دونه فإيا أن لا يجدها
وإما أن لا يستمد عليها إذا وجدها . ولا تنق بدوامها ، وأمره بذلك
أن زعمي انفسك إلا بما يليق بحقك أن ينسأ إلى بطون
وعدة أنته وقبره على نفسه ، ومما قد كورت طلبك الرسالة به
الأنحصر على أن تقول شيئاً لا يكون مذهباً في متناه ونظفه ،

كل منهم فيها ، وفي أحد مجالس الاختبار حضر شيخ له هيئة
ووقار ، ولم يكن عنده من صناعة الطب إلا التظاهر بها ، وإن
كانت له درمة يسيرة بالمسألة ، فلما انتهى السؤال إليه قال له
أمين الدولة :

— ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون
فيه حتى علم ما عنده من هذه الصناعة ؟

— يا سيدنا ، وهل شيء مما تكلموا فيه إلا رأينا أمله وقد
سبق إل فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة .
— فلي من كنت قد فرأت هذه الصناعة ؟

— يا سيدنا ، إذا صار الإنسان إلى هذه السن ما يلقى به
إلا أن يسأل كم من التلاميذ له ، ومن هو التمييز فيهم ، وأما
الشيخ الذين قرأت عليهم وقد ماؤوا من زمان طويل .

— يا شيخ ، هذا شيء ، قد جرت العادة به ولا يضرك ذكره
ومع هذا فاعلمنا ، أخبرني أي شيء قرأته من الكتب الطبية ؟
— سبحان الله العظيم . صرنا إلى حد ما يسأل عنه
الصبيان . يا سيدنا ، لكلي لا يقال إلا أي شيء صنعت في صناعة
الطب وكلم لك فيها من الكتب والمقالات ، ولا بد أن أهرتك
بنفسي .

وهنا إلى أمير الدولة وقال له بما بينهما :

— إعلم أنني قد شغقت وأنا أومم بهذه الصناعة ، وما عندي
سها إلا معرفة اصطلاحات مشهورة في الإدارة ، وحرى كله
أنكسب بها ، ومندى أولاد ، فإنيك بالله ألا تقصص بين
هؤلاء الجماعة والأناختي التكسب لبيالي .

— لك ذلك ولكن على شريطة ، وهي أنك لا تهجم على
مريض عما لا تعلمه ، ولا تشتر سمه ولا بدواء مسهل إلا لما
قرب من الأصراض .

— هذا مذهبي مد كنت .

ورفع أمين الدولة صوته والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا
فإننا ما كنا نعرفك والآن قد عرفناك ...

ومن الظريف ما حدث بعد ذلك ، فقد التفت كبير الأطباء
إلى أحدهم وقال له :

— على من نزلت هذه الصناعة ؟

يجب إذ ناداه ذو اسماء بالزع والتمس عن النقاد
ومن بديع مدحه قوله :

لا يسفرح إلى السلات متذراً إذا الفتن رأى للبخل تأويلا
يبادر الخود سبفاً للمزال يرى تعجيله عند بذل الوجه تأجيلا
وله مؤلفات كذبرة في الطب ، وقد روى عن الزوجين
بوادر يدل على حذقه في العلاج ومواب حذسه في معرفة الداء ،
منها أنه أحضرت إليه امرأة محمولة لا بد من أهلها في الحياة هي
أم في المات ، وكان الزمان شتاء ، فأمر بجريدها وصب الماء
المرد عليها حباً متناساً كثيراً (كالاش) ثم أمر بنقلها إلى
علس دق قد نحر بالورد والند ، ودثرت بأصناف الأعراء ساعة ،
فعطمت ونحرت وقدمت ، وحررت ماضية مع أهلها إلى موعها
ومن ذلك أن دخل عليه رجل مزوف برصف دماً في زمن
الصيف ، فأمره أن يأكل حنّ شعير مع باذنجان مشوي ، ففعل
ذلك ثلاثة أيام ، فبرى . وقال في تطيل ذلك : إن دم الرئيس
قد رق ومسامه قد تمتعت ، وهذا الغذاء من شأنه تليظ اللحم
وتكثيف اللحم .

وقد عمر أمين الدولة ، إذ طلع أرمداً وتضمن سنة . ومن
تحمله في كبره أن كان عند المستضيء بأمر الله ، فلما أراد القيام
توكأ على دكتيه ، فقال له الخليفة : كبرت يا أمين الدولة ، فقال :
سم يا أمير المؤمنين ، ونسكرت قواريري . فسكر الخليفة في
قوله هذا ، وأه لا يد بقصد شتاً بشكر القوارير . ثم علم أن
الخليفة السابق كان قد وهبه شبيعة فسمى قوارير ، وظلت في
يده ، ثم وضع الوزير يده عليها منذ ثلاث سنين . فتعجب الخليفة
من حسن أدب أمين الدولة وأنه لم يبه أمرها إليه ، ولما بآادة
الضيعة إلى صاحبها وألا يمارض في شيء من ملكه .

ومنذ فهذا واحد من سواب بنوا صرح الحضارة في السمور
الإسلامية ، وعنهم أحد الثريين إن أنهنهم الطيبة في أوقات
القرون الوسطى . فإن كنا الآن مأخذ من الغرب فإننا نقتضيه
ديناً عليه لأمثال أمين الدولة بن الخليفة .

عباسي فخر

ويحسب عليك إرواءه ، فأما معظم حرصك تصوره إلى أن تسمع
ما تستفيد لا ما يهيك ويولد للأخبار وأهل الجمالة ، زحك الله
عن مايقنهم . فإن الأسر كما قل أعلام المضائل مرة الورد حلوة
الصدر ، والرفائل حلوة الورد مرة الصدر . وقد راد أرسطوطاليس
في هذا المثل فقال : إن الرفائل لا تكون حلوة الورد عند دى
ومرة فاقمة ، بل يؤذي تصوره قبحها إذ يفسد عليه ما يستلزم غيره
منها ، وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادراً بنفسه على
معرفة ما يدوحى وما يحس كأنهم المسحة بكن حبه في تربيته
النافع والضر . فلا ترض لنفسك حفظك الله إلا غا نعلم أنه
يناسب طبقة أمثلك ، وأعطى حطرات الموى سمرات الرجال
الراشدين .

وهذا الأسلوب غريب في عصره الذي بدأ يوسع منه السبي
إن المهد الذي لم تخم به الكتابة كما قيل ، بل حثت عن قله
ثم بحث بأن حثون .

ورسالة أمين الدولة المتقدمة أشبه بكتابة الأساتذة الأوائل
كان المفتح والمجاط ، فانت تراه يركب التعبير مطعماً فارهاً إلى
حيث يتعد . وبعض الكتاب يركبه التعبير فيسكن به ،
وآخرون يركبون التعبير المزمل فلا يصل بهم إلا سمور الأناس
ولأمين الدولة شرح جيد ، قال في قوله غير نجيب :

أشكر إلى الله صاحباً شكسا نعمة النفس وهو يسعدنا
صحن كالشمس والملال ما تنكبه النور وهو يكسها
ونظف الفلسفة من حلال شره إذ يقول :

لولا حجاب أمام النفس بمنعها عن الحقيقة فيما كان في الأزل
لأدرت كل شيء عز مطلبه حتى الخليفة في الملل والمال
كما تعدد الحكمة في قوله :

لا تحقرن هدراً لأن جانبه ولو يكون قليل البطش والمال
فلذباية في المرح الممد يد تال ما قصرت منه يد الأسد
وله شعر في الألفاظ ، على طريقة عصره ، وقد أحسن التعبير
من الميزان إذ قال لثراً به :

ما واحد مختلف الأهواء يبدل في الأرض وفي السماء
يحكم بالنقط بلا راء أعمى يرى الزخاء كل راق
أخرس لا من حلة وداه ينش عن التصريح بالإعلاء

من أخبار الإسلام الأسطول معاوية للأستاذ محمود غنيم

بلغ أسطول معاوية رهاء ١٧٠٠ حينة كاملة العدد
والعدة ، وقد أضحى البحر الأبيض ووصل إلى أسوار
القسطنطينية فاصرها حيناً من الزمان .



لن السفين يملحن كالأعلام
يمخرن باسم الله موج خضارة
يبتفن بالتكبير لها شاحيا
ويشيق آوة أسرة عريضة
يمطرن بالجزر الدماء . وربما
بعضهم المولود ليس بتأمر
عنى سفينة الله سارت عتيا
متوليا في هلم مكرام

(١) الأعلام الأولى : الجبال . والثانية : الزايت .

لم تنفع الرجح المبوب فلاعها
وحراة الإيمان وهي حراة
بن تشر فالجزر الحرام مباحة
أرجى معاوية السفين نسير أو
وكان بحر الروم أصبح مبدئا
بدم الشهادة خضوه لضع من
جح لأبواب فأسلوه كأنما
جالت سنايك حيلهم في بله
ولم ترمس صافيات صنو ما
له بحر الروم وهو بحيرة
وساقل اليونان وفي محارب
له « رويس » إذ تصيح « وقيرس »

يعتدى الأخان سرتل الأتنام
خاض المياه كأنما هو محورها
ورعى البحار ومن يفيم بهم من
حكم البحار فاطن طفتياتها
حسروا ظلال الروم من أمواجها

فصحروا من ريفسة الأبحام
فقدوا إلى أسرار « قسطنطين » ف
هزم كحد السيف غير كرام
ورشا حاقلة وإن لم تستجب
ألم عزن على الخيفة حقة

محمود غنيم

(١) لم يكن أسطول معاوية من نوع القسطنطينية . ولما تم ذلك
في عهد محمد الرابع .

ويصل منها من يريد إسلامه ، فإذا بلغ فقد أدى رسالة الله تعالى ،
وليس عليه بعد هذا أن يبلغ أو يستجدي من الدعوة إلى الإسلام ،
لأن دعوه أكرم من أن يستعان فيها بالإلحاح أو الاستعداد ،
لأنهما بعد رضاء الكرم إلى المهانة والاستئثار ، ويؤديان إلى عكس
المقصود منهما وهو الاستجابة للدعوة

وهذا إلى أناس أسرنا أن يدعو إلى الإسلام بالحكمة ، كما
قال تعالى في الآية - ١٢٥ - من سورة النحل (أذعُ إلى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتي هي أحسن) إن
ربك هو أعلم بمن صلت عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فإذا دافع
شخص الدعوة أو كان قد عمرها منه كان الإلحاح في ثيليتها
إليه من باب تحصيل المآصل ، وهو صحت فناء الحكمة التي أسرنا أن
يدعو بها إلى الإسلام ، وإعنا تقضي الحكمة أن تترك من ملتهاء
للمستغل بنيل من لم يلقه ، فقد يكون أقرب منه إلى إجابة الدعوة
وإذا رجعت في هذا إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه
يمكنه بنيل الدعوة لمن لم تبلى ، ويرفع في التلبيح عن كل
ما يقف بالدعوة موقف المهانة ، فلا يلج فيها على من يجد منه
ترهاً عنها ، ولا يستجدي فيها من يجد منه استغفالاً لها ،
ولا يضاقن مدواة على من يلته قلم يستجيب له ، بل يترك ما بينهما
كما كان قبل أن يلقه دعوته .

ما هو ذا يبدأ دعوته فلا يبدؤها بالإلحاح على قومه ، ولا سرها
على كل شخص مهم ولو لم يأنس منه الإجابة إلى الإسلام ، بل
لا يدعو إلا من يأنس منه الإجابة إلى دعوته من أهله وأصحابه ،
فكان أول من آمن به روجه خديجة بنت خويلد ، وقد دخل
عليه ابن عمه علي بن أبي طالب مد إسلام خديجة بيزم فوجدها
بصليان ، فقال لابي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما هذا ؟
فقال له : هذا دين الله الذي بعث به رسلي ، فأدعوك إلى الله ،
وأن تكلم بالآيات والأمرى فقال له علي وكان عبداً صغيراً :
هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم . قلت بقاض أمراً حتى أحدث
أيا طالب - يعني أباه - فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تروده
لم يبلغ عليه ، ولم يقف منه موقف اللجج المستجدي ، بل قال له : إن
لم تسل فاكم . وكان لهذا الموقف الكريم أثره في نفس علي ،
فلم يلبث أن أسلم ، ثم أسلم زيد بن حارثة ، وكان النبي صلى الله

الدعوة في الإسلام

تبليغ لا إلزام

للأستاذ عبد المنعم الصغدي



لا أريد في
هذا القول أن أرد
على من برع في
استعمال السيف
في الإسلام كان
للدعوة إليه ، وهذا
أمر قد كتب
الباحثون فيه
قبل ، والكلام
فيه يكون مباداً
لا قاعدة فيه ،

وليس شيء أثقل على نفسي من الكلام العاد ، لأنه يصعب ومن
الكاتب والقاري . والزمن أنعم من أن يتبع في الكلام
العاد ، والحديث المكرر .

وإعنا أريد في هذا القول أن أنه إلى أن الدعوة إلى الإسلام
لا تكون أبداً بغير استعمال السيف مما فيه شائبة إلزام ، ولو كان
مثل هذا الإلحاح التنبيل الذي استعمله بعض التنظيم في الذي مع
الأستاذ بقول الحدا ، وشك من المرة بعد المرة في مجلة
الرسالة النراء .

ظلمة في الإسلام قد حدثت بأنها تنسج عن الله لا غير ،
وهذا التحديد قد ورد في الآية - ٦٧ - من سورة المائدة
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالتك والله يسمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)
نعم يؤمن الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية إلا بتبليغ دعوة
ربه ، والله تعالى هو الذي يهدي إليها بعد تبليغه من يريد مبادئه ،

ما طلب ، وأعطاه مهلة أربعة أشهر ، ولم يستعمل معه إلزاماً أو إلحاحاً أو استجداء ؟ تكريماً لدعوته أن تقبل إنقاذ طلبة أو استجداء ، وهي أكرم من أن نرضى للإيمان والاستقبال ، وإعنا شأنها أن تكون هي المطوية بعد التبليغ لن يدرك فضلها ، ويعرف شهرها ما يدعو إليه ، ويدل على ما تأمر به .

وهكذا بين الإسلام في عهده في الأول من الرض الموعين ، وحفظ المتأخرين إليه كرامته ، وضرباً به عن لا يعرف له عدواً ، ولا يدرك له فضلاً ، مرّ وكرم على الناس ، كما يمر ويكرم كل مرّز مكرم ، وأقبلوا عليه وأقبل من أنفسهم ، كما يقبلون على كل عربي عبد أهله ، يبعد عن كل ما يدعو إلى استهانة أو استغفاله . وقد بلغ من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب في الدعوة أن يقول لخصاميه قبل أمره الله به في الآية - ٢٤ - من سورة بئرا (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) فيلقى إليهم دعوته في هذه السورة من التشكك ، لينالوا فيها وهم في تودة ورواق ، فإن آمنوا بها آمنوا بعد إدراكهم لصحتها ، ورفضهم في الإيمان بها ، فلا فسر ولا إلحاح ، ولا إلحاح ولا استجداء ، فن آمن فلفقه لا لغيره ، ومن ضل فلحقها لا على قبرها ، ولا ترر واردة وذر أخرى .

هبر المتعال الصميري

وزارة الحرية والبحرية

السلاح البحري للملك

إعلان

يقبل السلاح البحري للملك برأس
التين ماسكندرية عطاءات لمائة ظهر يوم
١٩ / ١ / ١٩٤٩ من توريد كاونشوك
غربي وداعلي للسيارات واللوئوسكلان
والشروط والوصفات يمكن طلبها يومياً
من رئاسة السلاح المذكور نظير دفع
مبلغ ٢٥٠ مليه -

٩٤٥

عليه وسلم ببشاد ، ثم أسلمت أم أيمن ، وكانت حاصنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأربعة كانوا من أهله ، وكانوا أقرب الناس إليه ، وقد دعاهم إلى هجرة من بني نهم ، وهم طرس من قريش ، وكان أقرب أصدقائه إليه ، ولهذا بدأ بدعوته دون غيره من أصحابه ، فأسرع إلى التمدن ، وقال له : يا بني أنت وأبي ، أهل الصدق أنت ، أئمتنا أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . وهكذا بدأت الدعوة عرضاً كريماً لا إلحاح فيه ولا استجداء ، فكان إسلام من أسلم في ذلك الوقت إسلاماً كريماً قوياً ، لأنه كان استجابة خالصة للدعوة ، ولم يكن فيه أثر يشبهه لإلحاح أو استجداء أو مجحوم .

وهذا عمه أبو طالب قام بكفائه وهو صغير ، فلما سئل في سن الأربعين قام بحمايته من قومه وهو على دينه ، قبل النبي صلى الله عليه وسلم منه هذه الحماية ، واكتفى بأن سته دعوة الإسلام ، ولم يقبل ما بينهما عدم استجابته له ، بل كان ينزله من نفسه منزلة للم الذي قام بكفائه وهو صغير ، ولا ينقل عليه من جهة ما يدعو إليه وهو كبير ، ولا يوقفه في حرج بخبره منه أو يفضله فيه ، حتى توفي أبو طالب في السنة العاشرة من الهجرة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يكس منه بحمايته له ، ولا ينزله عليه بقاؤه على تركه ، بل كان يحبه حب ابن الأخ لعمه ، ويشتي لو يسلم من شدة حبه له ، حتى نزل في هذا قوله تعالى في الآية - ٥٦ - من سورة القصص (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْهَادِينَ) .

وهذا صفوان بن أمية بن حلف كان من أشد قريش عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، حتى بلغ من أمره أن أرسل عمير بن وهب إلى المدينة ليشتمل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا أهدر دمه في فتح مكة ، لأنه هدقها من مجرى الحرب ، كالذين يدون مجرى حرب في عصرنا الحديث ، فضا فتحت مكة حارب منها إلى حدة ليركب البحر منها إلى اليمن ، فأتى ابن عم له إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يؤمنه ، فقال له : هو آمن . وأعطاه حمايته التي دخل فيها مكة علامة يعرف بها أمانه ، فذهب إليه فأمدكه فبل أن يركب البحر ، وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم . فلما علم منه أنه قد آمنه طلب منه أن يجهل بالخيار شهري ، فقال له : أنت بالخيار أربعة أشهر .

فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم إلى إجابته إلى ما طلب من الإسهال على الشرك ، بل كان عليه أن يجهل شهريين فأهمه أكثر

استغاثات...

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

الله... والشرق



هزئت بالشهول والأجبال والصحى للخبير النجى
والغروب للساغر الزوال والمضى للثمين السائل
وبالآبال هزئت كل دروب

وغضت في الصدر الأعالي وطربت حتى أموتت آفاق
وصبح غنى واشتكى برافى واندمن الطير لما ألقى
من قودق الكفرى بغير عيب

حننت من جنبى هذا الشجنا وصاحاى الشجر يذمى أزعجا
ولم تزل تشدو وتبى الزعجا قبل رأينا للأعالي أذنا
تضئ لهذا الزوج المنصب

حننت بنا القيود والسلايل وماجت الأوكار والبلايل
وراع فينا الناصب الخبايل واحتلقت في ليلتنا النوازل
يا رب فقيرا عاجلا للمكرب

من ينير الشرق الأبية الصيد تحيا يا كائنا عبيد
يا طير هذا خللك الرعيد فكيف أنت الماطر الشريد
ووارد السبع طريد القوم

لأم صب النازى الواحد واغرب بها في قذبة الشدايد
أغلا لاشابت وكم من حاسد ومنجل يفرى للآيا هاسد
يا نار فينا إن صبرنا شئ

مل قرانا صدا القمود وقرية البلاق والوعود
وباطلا زين القمود شريعة اللاهين بالوجود
لمن الراعى يهوا الذئب

وبلاء منهم في زمان النيل سجون علما خبوا في النيل
عابوا وخاوا حرمة النيل حتى دعهم صيحة فيجبل
فجبروا أعلامهم في القوم

رباه ضاع الشر من يدى وأطبق القيسر على ضيقنا
ولم أجده فوق الخلة شيا يطفى العذاب المادى الخيقنا
إلا يندى في القصى.. يا رب

طرفت بالأفهام كل ليل وطقت بالرحيق والأكواب
ولم أدع ألقا بلا شراب وعدت لأحمل في حيان
فيرا الأسمى ينق الأسمى في قلبي

تاريخ العار والفتنة الإسلامية بيت الرسول وسجده بيثرب لداستان مصطفى كامل إبراهيم

• إمام خير ساجد الله من
أسر ملته واليوم الآخر •
فكان كريم



خرج النبي صلى
الله عليه وسلم ،
مهاجراً في بيثرب
إلى بيثرب ، وفي
رحلته هذه الحاجة
للضطرة لم يحمل
معه من ماله إلا
ما خف وأتاه في
مهاجرة .

ووصلت المدينة
إلى قباء قرب بيثرب
ومكث بها بضعة

عشرة ليلة أقيمت فيها الصلوات في مواضعها وفي قباء أقيم
أول مسجد في الإسلام ، وذلك الذي نزل فيه الآية الكريمة :
(لمجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه
رجال يقولون أن يظهر الله بحج الطاهرين) . فلم تكن مكة
إفقه بالمكان الذي يستطيع النبي أن يقيم به سجداً ، ولا أن
يذهب بصحبه إلى الكعبة للصلاة بها .

وفي اليوم الخامس على رواية ، والسادس على رواية أخرى ،
قام موكب الرسول الكريم في رعاية ربه ، يحف به المهاجرون
والأنصار متجهين إلى بيثرب ، وأهل بيثرب تشرّب أمناءهم ليردوا
القدامى للكريم . فرأوا رجلاً بجلال الديون والقلوب والأصابع ...
وأواثل الكمال والجلال جميعاً .

ورحلته راحلته حتى أتاهت حيث أمرها الله أن تنهض ،

ولم تزل منهم لدى القتال محتالة تحطت على الرمال
من يلد فليدم جوى موالى .. إلى بهم من أتقى الجبال
علام لم نلحق بباقي الركب !!

ماذا دهام في جنوب الوادي
مُحراً فشيروا الخلف في البلاد
وأضرتموها فتنة تنادي بالظلم والتذيب والفساد
وما لنا إلا العدى مُلّت

وصعدوا في غابه الأحرار فلاوا قلوبهم أزاراً
من ابن جادوا شرّاً سيارى وكيف جاسوا هذه الديارا
بالنفة الله عليهم حق !!

من ابن ياداهو ألفت الموركا فرخت في انظر طوم غشى نجياً
وسوك الأفواه تحذو القريباً والراية انفضراء تنزو غسباً ..
لنصف زيفتها للشعب

فبيت عهد التلج والتواقع وسيرة القرمص والزواج
وأنة قامت على النافع نريد شرك الشيس بالمطامير
ولو تطيق لا دعت في الغيب !!

في السجد الأقصى رايت ملجاً غشى وتمطي اليهود الحطبا
ذلت لم لما أروها اللهها وحذروا آياتها للمُنقلب
فانظبت نسي لم في الدرب .

رباه ما في الشرق مخرج لا بين
ولا على آلايس قراً وطن
في كل واد منه من بين الزمن
نار وأحرار وبلى ودين
رباه وزل قبله يارب !!

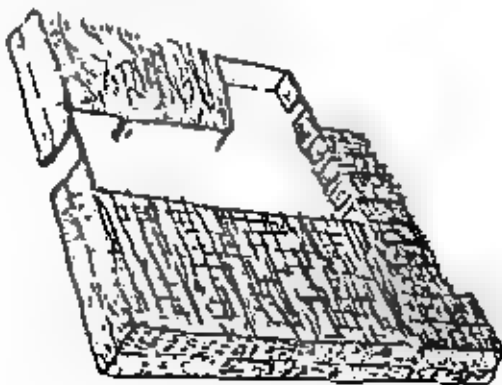
محمود محمد اسماعيل

(باب عثمان) في الشرق ، ثم باب عائكة (باب الرحمة) في الغرب ، وقد تم البناء عام ٢ هـ .

وكان يستعمل الماء لأغراض الأمانة كالطبخ والغسل وريية الماشية وما إلى به . وليس في حكم النجاس ما يقع من أن يستخدم الرسول وورثته والؤمنين الميرة الشمالية من الفناء الواحة ابنت القدس لأغراض دينية . كإقامة الصلاة في مواضعها ، وأبى مجلس الرسول إلى أناس يخدمهم في لندن وبنافسهم ويضلل في مضايهم ثم أن هذا الفناء أدى غرضاً إنصافياً آخر : فقضى الفقراء من المسلمين تحت حمة (سقف) أقيمت لهم في الركن الجنوبي للقرن من الماء ، فسموا لذلك بأهل الصفة ، ولجريت طعم الأوراق إلى أن بنى لهم دوراً

واقف شكى المسلمون إلى النبي حرارة الشمس ساعة الصلاة فأقام لهم في الجهة الشمالية من الفناء سقفاً من سعف النخل والقصب والأذخر ، وقطى طبقة من الطين يعتمد على قوائم وهوارض من جذوع النخل ، ودأب هكذا ١٦ شهراً .

ولما سكر اليهود باسى ، ونزلت الآية الكريمة على رسول الله وهو قائم يسلم بالناس (قد ترى قلب وجهك في السماء فقلوبك قبة نرضاها ، فقل وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) قرأها وتوجه إلى ناحية الجنوب وقبضه المسلمون . ونقل لأصف إلى الناحية الجنوبية الواحدة للكعبة ، وبقيت الصفة إلى الركن الشمال الغربي وسد باب المؤمنين في الجنوب



(شكل ٢١) رسم بيت دار الرسول ومسجد عام ١٦ هـ .

ولم يكن الفناء بضوء ليلاً إلا ساعة الصلاة ، وذلك بأن يوقد في وسط الفناء شعلة من قش ، حتى تملأ المصاييح بعد ٩ سنوات إلى جذوع الدخول التي اضممت إليها سقف رواق القبلة .

وكان حرساً^(١) لتلاميذ شيعين في المدينة من بني النجار ، وسأل الرسول : لمن المرء ؟ فأجاب سعد بن معمر : إنه أسير وسهيل ابن عمرو ، وهما يثنان له وسيرضيهما ، وربما محمداً أنت بنعمه محمداً فأرسل محمد إلى سلا من بني النجار وقال لهم : تأمروني عما أطاكم هنا ، فقالوا لا والله ، لا نطلب منه إلا إلى الله . فلم يرض إلا أن يتابعه عشرة دنابر ، وأمر أن تبنى دارة في هذا المكان . وأقيم فترة ثمانية في دار أبي أنس خالد بن زيد الأسدي ودأب المسلمون من المهاجرين والأنصار على مشاركتهم في سبانه حتى اتفروا وما كان ماء الدار يرمى أحداً ، فقد كانت من الدارطة بما يتفق وتعاليم محمد .

- ١ -

وصف الدار :

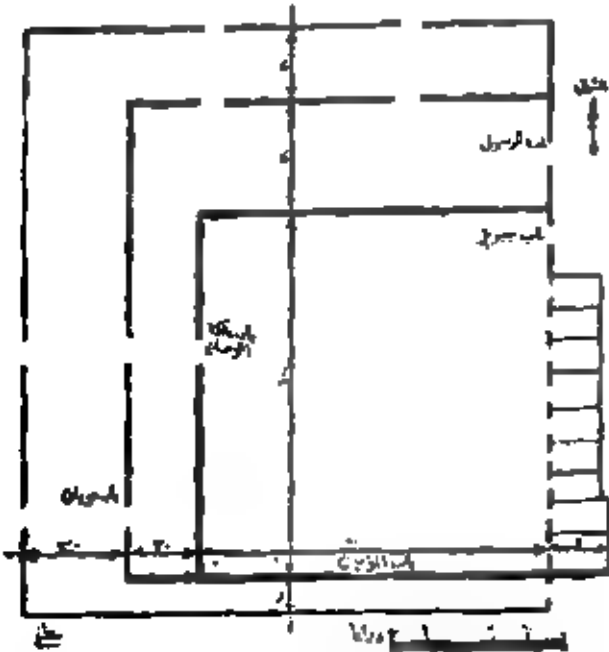
ودار الرسول كدور العرب الرقيق الحال ، التي كانت ولا زالت عيني في الأنحاء المتواضعة من شبه جزيرة العرب ، وتري الشام ، وال عراق . فالدار عبارة من حجرات متيقة متراصة حثياً إلى جنب ، وأمامها بناء مكتوف .

وقد بنى أولاً الحجرتان للشيخا ورتان في الركن الجنوبي الشرقي من الفناء اثنتي عشرة وسواء ، لتكوما يعلأى من مجلس الرسول وأصحابه في الناحية الشمالية من الفناء . ومساحة كل حجرة (٧ × ٧) أذرع بيت بالذن يكاد سقفاها المرديد تسه اليد . ثم أضيفت الحجرات إليها من الناحية الشمالية كلما زاد عدد أفراد الأسرة حتى بلغت ٩ حجرات . والحجرات جميعاً شكاد تتفق في السجادة ، وخلوها من مظالم للقرى - اللهم إلا بيت عائكة كما سفين بعد - فأقامها حصير يستعمل للنوم ، وقرب إليها ماء أوعلى أولئك منطقة على الجدران ، وبموجب الحجرات من الأنظار سجدت من دور أسود منطقة على أبوابها التي تفتح على الفناء .

والفناء مربع الشكل طول أحد أضلاعه ١٠٠ درهماً (٥٩ متراً) ، بني جدراناً - بالحجارة لا ارتفاع ٣ أذرع ، ثم أكل الجدار إلى سبعة بالبن (بالطوب للقرى) وفتح فيه أربعة أبواب ، باب الرسول في الشمال ، وباب المؤمنين في الجنوب ، وباب جبريل

(١) للربد : مكان تحنط القرى .

للقرب بقدر ٣٠ ذراعا ، وأصبحت أبعاد البناء ١٦٠ ذراعا X ١٥٠ ذراعا ، ولم تحس دور الأراميل ، ولم يزد شيئا من ناحية القبلة ، وببيت الحوائط من الحجر المنحوت وغطى بمقفل من حشب اساح .



(شكل ٢) رسم تخيلي لبنات الرسول ومسجده وإضافات
أبي طراوت عليه من عهد عثمان

ولما قتل عام ٣٥ هـ (٦٥٥ م) دفن بالترفة المجاورة للترفة التي دفن بها الرسول وصاحبه . وتولى الخلافة علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ونقل مقر الخلافة إلى الكوفة في رجب سنة ٣٦ هـ ، وبذا فقدت الدار أهميتها الرسمية ، كما فقدتها المدينة نفسها .

ولقد مر على أهل يثرب أن يشرع منهم مقر الخلافة ، ومن التي ظلت فيهم طيلة أيام أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأن يرحلهم المزة والتكريم التي ما يرحلهم منذ أنت وطئت قدما الرسول الطاهر تان أرضهم ، فطلعت قلوبهم بحسبه الرسول لأن فيه غيره الشريف وقبر أبو بكر الصديق ، وقبر عمر الفاروق ، وقبر عثمان بن عفان ، ولأن هذا المسجد إنما يحمل ذكريات الرسول ، لحملوه كبشهم ، وأحاطوه بعتابهم ونهيجهم ، وما يرحلوا يقيمون فيه الصلوات ويحلبون فيه إلى قلوبهم ، وأجمعت قلوب المؤمنين في مشارق الأرض ومنازلها إلى مقام الرسول يشعرون إليه الرحال للزيارة والتبريك محلا بالحديث الشريف :

ولا تتحق الرسول بالرفيق الأعلى في ١٣ من شهر ربيع الأول عام ١١ هـ دفن في حجرة عائشة ، وهي الحجرة التي قصي فيها أخريات أيامه .

ولما تولى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ترث الدار كما هي ، واتخذ كرسى الخلافة بها على نحو ما كان يشغل الرسول ، ولما توفاه الله وقد مجوار الجسد الطاهر في حجرة عائشة ابنته وهي الأولى من ناحية الجنوب .

الزيادة في أيام عمر :

كان لراما على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يزيد في مساحة المسجد لمواجهة الزيادة الطردة في عدد المسلمين والمؤمنين يحدون على مقر الخلافة من الأمصار . فأسرع عام ١٧ هـ بهم حائط القناء - ولم تحس دور الأراميل - وزاد في إمامته من الشمال بقدر ٣٠ ذراعا ، ومن الجنوب بقدر ١٠ أذرع ومن القرب بقدر ٢٠ ذراعا وهكذا أخذ القناء شكلا مستطيلا طوله ١٤٠ ذراعا وعرضه ١٣٠ ذراعا وكان ارتفاع الحائط حول القناء يبلغ قامة الرجل .

وزاد عمر في عدد أبواب القناء فأصبحت ستة : باب مردان وباب عائشة ، وباب الرسول ، وباب القناء ، وباب آخران في الحائط الشمالي . وقد كان المسلمون ينفصون أبديهم من التراب بعد كل ركعة ، فكانت تحدث أسوانا أثناء قراءة القرآن الكريم ، فأمر عمر بأن تفرش الأرض بالحصى من وادي الفتيق . ولا تترك دفن بجوار سلمية الكرمين .

الزيادة في أيام عثمان :

ومما يؤثر عن عثمان - رضي الله عنه - أنه كان لا يتعرج من أن يجمع النفس بشيء من لمة الله . فأخذ يبتعد عن التفتت الذي أروع نفسه به عمر ، فهذب من مقام الخلافة بحيث تناسب وجلالها واتساع رقة الدولة التي كانت تستظل بها . وخصوصا أن عماله في الأمصار - والأمويون على وجه الخصوص - كانوا يحملون أنفسهم بأبهة الملك . فأمر فهدمت جدران القناء في سنة ٢٤ هـ ، وزاد فيه من الناحية الشمالية بقدر ٢٠ ذراعا ومن

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » .

فلما كان عام ٥٤ هـ أقيمت ذكرى الهجرة في الشتاء لأول مرة ، وقد كانت حفلات ذكرى الحج تقام في قباء ومن ذلك التاريخ اصطلح هذا المسجد بالصيغة الرسمية بدلا من مسجد قباء **أمازة بنار المسجر :**

ويذكر ابن سعد أن عبد الله بن زيد شاهد عام ٩١ من الهجرة دور أوائل الرسول ، وكانت نسخة من منزله حائنة إلى دار أسماء بنت حنن ، وذكر أنه كان حاضرا أمام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لعامله على المدينة عمر بن عبد العزيز ، الثاني يهدم القنارل وقسم أرضها إلى قباء المسجد ، وروى ما شاهده من حزن الناس البالغ وتعبهم على ضياع آخر آثار من آثار بيت الرسول وتعدوا ليرى الخلف تقصف الرسول وقبائعه .

وقد أرسل الخليفة إلى المدينة المال اللازم والرخام والفسيفساء والأخشاب وتأمين من المال الروم والقبط من سوريا ومصر ، فأرسلوا الملقايا القديمة من حجرات ساء النبي وبعض القنارل المجاورة وأقاموا بأثراف صالح بن كيسان المسجد الجديد من الحجر المنحوت ، وحلوا سقفه على ٦ أعمدة في الأنحاء الشرق الغرب و ١٤ عمودا في الجهة الشمالية منها ١٠ أعمدة تشرف على المحن و ٤ أعمدة في الرواق وبلفت مساحته ٢٠٠ في ٢٠٠ ذراعا .

- ٣ -

الزيارة للصخرة :

وكان المؤمنون يمتنعون إلى النبي للصلاة حين موافقها بشير دعوة ، حتى إذا اكتمل عقدم أقيمت الصلاة على أن اشتغال الناس بأمر عيشهم قد بنوت عليهم وقت الصلاة أو يؤخرهم عن مواجعتها . وليس أحسن من أن يؤذن في الناس كلها حلت فيأتون رجالا من كل فج عميق ، تفكر في البرق الذي يدمويه اليهود لمسلمهم ولكنه يكرهه عامر بن قنوس كنفوس النصارى ولكنه بعد مشورة عمر وطائفة من المؤمنين على رواية ، وبأمر الله على لسان الوحي على رواية أخرى ، عدل من النافوس أيضا إلى الأذان - وقال لعبد الله بن زيد : « قم مع بلال فائت بها عليه

ليؤذن بها فإنه أولى صوتا منك » فارتقى بلال منزلا هاليا لا مبراة من بني النجار كان يحوار المسجد ، وسار رسول الدعوة مع كل ربح بصوت مدى جيل

هناك أدنى للرحمن طلائع أجماع يثرب (١) من قدسية الفهم وهكذا أصبح الأذان صفة لازمة للملأ الجامعة ، وسار لابد للؤذن من مكان مرتفع في محارة المسجد يدور منه الصلح فلما أتمد المسلمون الممد الوثني (femenos) في دمشق للملأ كان له أبراج في أركانه الأربعة عامر مطوية بأعمادها مآذن وهذه أول المآذن .

محراب القبة :

لم يكن لمسجد الرسول محراب بين أنحاء القبة ، والمحراب بالمسجد ، إنما ظهرت بعد اتصال المسلمين بالمسيحيين والأخذ بتقويمهم . والمحراب المحرفة معروفة في كنائس المسيحيين قبل الإسلام ، ولكن المحراب السطح بظلم عليه الاشكار الإسلامي . وقد كان المسلمون يتخرجون أن قديم مساجدكم وعليها مسحة وثنية ، أو يهودية أو مسيحية ، أو أن تبدوا مظاهر عبادات الأديان الأخرى ، فحافظوا على شخصية الإسلام وطابعه للجزء سواء في معمره أو مظهره . وقد فعل المؤلفون العرب إلى أن المحراب متخذ من جبلة للكنيسة قدسوا إلى الرسول حديثا : « أن ظهور المحراب التي تحمل المساجد تشبه الكنائس من علامات الساعة » .

وكتب السيوطي رسالة سماها « أعلام الأرب بمحدث يدعة المحارب (٢) » ، ويميل الآثاريون إلى الاعتقاد بأن المحراب الأول في الإسلام صنمه المال الروم والقبط الذين أرسلهم عبد الملك بن مروان إلى المدينة لإقامة بناء المسجد النبوي أو ذلك الذي صنمه بكرة بن شريك ، عامل الوليد في مصر عام (٨٩ - ٩٦ هـ) (٧٠٩ - ٧١٥ م) .

شجر النبي :

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إنما يحط الناس وهو

(١) في الأصل « مكة » من تيج النبوة للنول بك .

(٢) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٣٧ جامع

عائشة - رضى الله عنها - بعض التماثيل مما يطلى به قبيات العرب وتصور محلاة بالصور يفسره حديث السيدة عائشة قالت : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترن سهوة في بقرام ^(١) فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه ، وقال : يا عائشة ! أشد الناس مذاباً عند الله يوم القيامة الذين يشاهدون بخلق الله ، قالت : انقطعنا بخلقنا منه رسادة أو مسادين . وجاء في ربيع الأبرار لفرغشري في حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

« قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وفي سهوة ستر ، فميت ريح فكشفت ناعبة السحر عن بنات ^(٢) قال : فذل : ما هذا ؟ قلت : سنان ، ورأى بينهن فرساً له جناحان ، قال : فرس له جناحان ؟ قلت : أما سمعت أن سليمان خيلاً لها أجنحة ؟ فضحك حتى بدت نواجذه . »

وبعد ، فهذا قيس من نور ألقيناه على الرحلة للبكرة من حياة هذا القام الكوكم وستحاول في مقال تال أن تجلو صفحة أخرى من صفحاته الزاهرة .

للغاية . مصطفى كامل إبراهيم

(١) السهوة : القلاق . والقرام السحر .

(٢) التيات : التماثيل الصغار يلبس بها .

مراجع البحث تجليها في بي :

القرآن الكريم وحكتب البره الشريفة .

Enlig Muslim Architecture لكريزل طنت ابن سعد .

تاريخ الأمم والملوك لخطيب

سلك الأبطال لعمري

التن الإسلامي في مصر للدكتور زكي محمد حسن

التصور عند العرب لنبور باشا والدكتور زكي محمد حسن

خطب القرطبي

حياة محمد للدكتور مكييل باشا

فجر وضباب

ديوانه الأستاذ إبراهيم الحوائلي

يظهر قريباً

قام مستند إلى أحد حذوح النخل التي تحمل سقف المسجد ؛ إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً فصنع له منبر ختبي من ثلاث درجيات ووضعه في صدر حائط القبلة ، وكان النبي وقت الخطبة يجلس على الثالثة العليا ويضع أرجله على الثانية ، وكان أبو بكر يجلس على الثانية ويضع أرجله على الأولى ؛ إشاراً للناس بهيبة الراحل العظيم ، وإقراراً في نفوسهم بأنه هو خليفة ومما يلح به التعظيم والتكريم فلن يبالغ ببلته . ولقد يظهر أن للرجل فكرة دينية فمن تحت هذا التصرف ... قد كانت حركة الردة على أشدها ، ومدمو النبوة في كل واحد يهيمون ، يؤلبون الناس على الإسلام ، غشى أن يتطلع الناس إليه على أنه صورة ثانية من الرسول فيطالبونه بما لا يستطيعونه من وحي أو حديث ، فيضطرب الأمور وتتشو الفتنة ، أو لعل له عدداً سياسياً فالقوم يملكون أن الرسول لا ينطق عن الهوى ، وأنه على خلق عظيم ، فأراد الصديق أن يفر في نفوسهم بأنه لا يتلق وحيًا ، وأن الخطأ جاز عليه فلا يمكن أن يقاس برسول الله على كل حال .

هذا التواضع وهذه السياسة قدورتها عمر بن الخطاب خطيب الناس وهو جالس على التبة الأولى للنبير وجعل رجليه على الأرض إلا أن مهان بن عفان لم يجد ما يدعو به إلى الجلوس مكان عمر ، ولا مكان أبو بكر ، وليس لديه ما يمنع من جلوسه مكان النبي نفسه . ولا شك بأن إغفال سنة خلفية وسوء الفرجات إلى مكان النبي أمام الناس قد هزت الناس هزات نفسية عميقة ، لها مبرها في سير الحوادث أيام مهان .

وسمى النبي مكرم بمحدثه الشريف « ما بين منبري وبين روضة من رياض الجنة » .

والنبير إنما هو كرسى مرتفع أدخل في المسجد النبي ليكن فيه مقام الوقوف مدة إلقاء الخطبة . وقد كان للنبير معروفاً في النهار للمبعية ، وكان في كنائس الروم والقبط يجلس عليه للقساوسة لإلقاء الرمز حتى استغنى عنه بالفرج . ولقد هذب الإسلام من هيئته على صر المصور وأضل عليه من روحه بما جعل له مغزى وطابا إسلامياً مبرزاً وعلجه الفنانون حتى أخرجوه تحفة لها مقامها الكريم بين منتجات الفن الرفيع .

- ٣ -

لم تكن بحرب فارقة في البداوة حتى لا يظهر بها أثر من الفن أو الصنعة فوجدوا للبهود بها - وهم أهل نحارة وحبلة في جلب المال - مما يرجع وجود الفنون بها . وقد كان في حجرة

والفكر فكان المرجع لأعيان الفكر في زمانه والأزمان التي
تلت ، ومصدراً من المصادر للتمسك بها التي يستشهد بها رجال
الدين والعلماء .

وقد اعترف بفضل وعلمه الأقدمون والمحدثون ، فقال عنه
أفاضل القدماء : « ... إن حرم حامل فنون من حديث وقته
وحمل وما يمتلئ بأدب الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع
التعليم القديم من النطق والفلسفة ... » ؛ وقال القسبي : « ابن
حرم وجل من العلماء للكبار فيه أدوات الاجتهاد كامة » ؛
وقال ساعد : « رر ابن حرم على طول العلماء بالأندلس حتى تروى
دونهم بمرات » ؛ وشهد الترمذ بفضل : « وعظم حفظه وسيلان
ذهنه » . ولقد درس بعض تلاميذه المشرقون ورجال التاريخ
في أوروبا وأمريكا ، فأنصفوه « بعض الإنصاف واعتدوا بأثره في
الثقافة والعلوم . قال ريفيه بأنسيه : « ابن حزم عالم عربي أندلسي ،
متقن في علوم جمة ، وهو قهيه مشهور ومؤرخ وشاعر مبرز ،
دقيق للملاحظة ، شيق الأسلوب » .

وتناول آراءه جولدزهر وشريتر وإسرائيل فرد ليندر وبشكل
وجزوي ، فشرحوها وعلقوا عليها وألجأوا أثره في اللغة والنطق
والتاريخ . وبمؤلف سارطون في كتابه مقسمة لتاريخ العلم بفضل
ابن حزم وعلمه فيقول : « ابن حزم أعظم عالم في الأندلس ، ومن
أكبر المفكرين المتكبرين للدين فيها » .

ترك ابن حرم مؤلفات ضخمة تدل على سعة العلم ونزير
علمه وعظم أدبه ؛ وقد « ملأ » التريب بعلومه وكتبه ومذهبه ،
وشغل أهل طرقات سلطنة من حياته أحقاباً طويلاً ، حتى لكانت
أمة وحده لا تزد من أمة » ؛ أكثر به الأندلس وبأبي بفضل
الوراق الذي كان يرمز بسج بمضارة ما رأى التاريخ لها شيئاً .
وشغل من كتبه ووسائله أنه كان يشبع بفكر ثاب وبصيرة
ناغمة وملاحظة دقيقة ؛ فهم الشريعة حتى القهقري وأنهم ما بإخلاص
وسبق للناس . وكان سريعاً وخلفاً فحق إلى أبعد الحدود ؛
وقد شاق علماء عصره وحكامه بصراحتهم وإخلاصه ، فأشهروا
عليه الحرب الموان ، فأحرقوا كتبه واضطهدوه شر اضطهاد ،
وصبوا عليه التسمات والتأنيب . ويمكن القول إنه « ملأ »

ابن حزم الأندلسي

بمجموعة من المواهب والعقوبات
للأستاذ قدري حافظ طوقان



ابن حرم مجموعة
من المواهب
والعقوبات؛ ودير
وان ودير، ومن
أصحاب الجلاء
الواسع العريض
هذا في ميدان
الحياة العامة أما
في المآرب والعلوم
فهو فيلسوف لم
في الدين والشعر
والأدب والتاريخ

نشأ في قرطبة في القرن الحادي عشر للميلاد من أسرة قال
عنها النسخ بن خاتان : « بنو حزم فتية علم وأدب ، وثنية مجد
وحسب » . وهو من بيت عريق بالمجد حائل بالترف والتسم .
لكن ذلك لم يحم ، فقد تنكر له الزمان ، وتعرض للتكبات
والصائب ، وأجاباه الاعتقال والتعريب والإغرام القادح . لحقه
الأذى والكيد من كل جانب ، ولم يغم بالاستقرار والامانستان .
انصرف ابن حزم إلى العلم بكل عزائه ، وأخلص له ولم
يحلط به مارباً آخر . وهذا ما يميزه من كثير من الذين يمتنون
بالعلم والأدب ؛ ولم يقف عند هذا الحد ، بل « تنوع لشده بين
الناس فنتفع به خلقاً كثيراً » ؛ ذلك لأنه كان يؤمن بأن العلم
ذكاة هي نشره وإذاعته .

نشأ في بداية أمره في جو ساعد على بروز مزايه النفسية
والفكرية ، فظهرت مبهريته متعددة النواحي ، ونسق في البحث

ودحة والنرات تنبع من الجنة ، وتهم على قائلها . وبعد أن تند هذه الأقوال بين أن هذه الأبعاد منابع معروفة في الأرض على ما هو موضح في كتب الجغرافيا .

ولابن حزم آراء غريبة ونظريات فلسفية * هي في الطبقة الأول من القبة الدائمة الحقيقية ، كما يقول الدكتور عمر فروخ . ومن هذه النظريات الجديدة بالذکر والاعتبار نظرية المرفة ، وقد عقد لها فصلاً خاصاً في كتابه : (الفصل في اللال والأهواء والنحل) . وتركز الأسته في هذه النظرية على ما يلي :

كيف تعرف الأشياء ؟ وما تعرف عنها ؟ وما الدليل على صحة المرفة ؟ ولقد بحث في هذه النظرية البيوتان ، لكن عنهم لم يكن من العمق والسعة بحيث يحلها كاملة ، إل أن جاء الفيلسوف الألماني (كانت Kant) في أواخر القرن الثامن عشر الميلاد ، فبحثها بحثاً وافياً شاملاً جعل مؤرخي الفلسفة الأوروبية يقولون : إن الفصل في إيجاد نظرية المرفة وفق شرحها ، يعود أولاً إلى كانت .

ولكن الدكتور عمر فروخ في كتابه عبقرية العرب درس الآراء التي وردت في كتاب ابن حزم وقارنها بما قاله (كانت) فتبين له أن نظرية المرفة قد عمرت لابن حزم قبل (كانت) بسبعة قرون ونصف قرن .

يرى ابن حزم أن المرفة تكون (١) بشهادة الحواس - أي بالاختيار لا تقع عليه الحواس ، (٢) بأول العقل - أي بالضرورة والعقل من غير حاجة إل استعمال الحواس الخمس ، (٣) برهان راجع من قرب أو من بعد إلى شهادة الحواس وأول العقل .

ويرى ابن حزم أن الفرض من الفلسفة والنسبة يجب أن يكون إصلاح النفس حتى تستعمل (النفس) الفضائل وتكون في دائرة السيرة الحسنة المؤدية إلى السلامة في الماد وحسن السياسة للعقل والرحمة به في كتاب (الفصل في اللال والأهواء والنحل) ما يلي : « الفلسفة على الحقيقة إنما معناها وعمرتها ، والفرض التصديق بمحور بقولها ، ليس هو شيئاً غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها

الأندلس حركة فكرية متينة أثارها سلبية وإيجابية ، وجعل مجالس العلم وأنطاب الفكر معسكرين أنصاراً وخصوماً » .

وإننا بحاجة إل القول بأن حيوية ابن حزم لم تنقطع بموته ، بل أودعها كتبه ونكاليه فاستمرت تصل محملها زمنياً طويلاً . وإن المنصف لأدبه وأسلوبه يجد أن نهما ثورة على التقليد ، فلم يتقيد بأسلوب من تقدمه ، ولم يلتصق في أدبه بطريقهم ، وهو يقول في هذا الشأن : « وما مذهبي أن أنقض مطية سواي ، ولا أتجمل بمثل مستار » . وهذا (كما يقول الأستاذ سعيد الأمان) : « السر في تأثير بلاغته وأخذها بجامع القلوب ، وخاذاها إل أعماق النفوس » . ولعلنا لا عجب إذا امتاز بأسلوب خاص ، وأدب له لونه الخاص ، وقد خلق به عالماً بجملة « أدبياً عالياً سبق عصره قروناً عديدة » .

وابن حزم صاحب رأى مستقل يأخذ بالعقل ويخالف بالعقل ، لهذا نراه حارب انحرافات وهاجمها بشدة ، حتى إنه استعمل أنطاطاً كلية لا يلبث بعثه أن يأتيها مما يطغى فكرة من شدة ألمه من الأخذ بالأوهام والاعتقاد بانحرافات . كان يدعو إلى الأخذ بالعلم الصحيح والاعتماد على العقل ، يتجلى ذلك في كتابه (الفصل في اللال والأهواء والنحل) بشأن النجوم وآرها في الناس ومل نقل ؟ قال ابن حزم : « زعم قوم أن العلك والنجوم تسفل وأنها ترى وتسبح ... وهذه دعوى بلا برهان . وصحة الحكم بأن النجوم لا تسفل أصلاً ، وأنت حركتها أبداً على رتبة واحدة لا تبدل عنها . وهذه سنة الجلال الدبر ائدى لا اختياره . وليس للنجوم تأثير في أعمالنا ، ولا لها عقل تدبرنا به إلا إذا كان القصور أنها تدبرنا طبيعياً كتدبير النذاء لنا ، كتدبير الماء والهواء ونحو آرها في الد والجزر ، وكتأثير الشمس في عكس الحر ، وتصعيد الرطوبات (التبخر) . والنجوم لا تغل على الحوادث القبلية » .

ومن هذه الآراء بوضوح أن ابن حزم لا يأخذ وأياً إلا بعد أن يحصيه ويسلط عليه العقل والبرهان ، فإن أبازه العقل وأمكن البرهنة عليه أخذ به ، وإلا فهو غير مقبول لديه .

وخالف ابن حزم الأقوال التي تشير إل أن النيل وجيعون

والآن لا تقع المجال لتروح آرائه ونظرياته ، ولكن يمكن القول أنه ترك تراثاً ضخماً لم يعمل إلياس منه إلا القليل ، وهي تبحث في الفقه والأدب والأخلاق والفلسفة وأخلاق النفس والأصول ، والامامة والسياسة والذلق والإيمان والفرق الإسلامية والامجاع والتاريخ . ولعل أشهرها كتاب الفصول في الملل والأهواء والنحل ، وكتاب طوف الحماة ، ورسالة الفاضلة وقد مر ذكرها

وهذه كلها تدل على علم واسع وعقل حصيف وفكر خصب وإنه كما يقول الأستاذ الأتقاني « أحد ذعنية استقت منها الأندلس في جميع صورها » وهو يمثل العقيدة الأندلسية أروع تمثيل . وقد سماه « راتنغ درحات حملت المؤرخين والباحثين يستروته من المتقدمين في تاريخ تدمر المكر والعلم ومن أعلام العلماء الخالدون ... »

قرى حافظ طوفاً

في المعاد وحسن سياسها للفرز والرحمة . وهذا نفسه ، لا غير ، هو القرض من الشربة . هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء في الفلسفة ، ولا بين أحد من العلماء في الشربة .

وإن حزم من المتقدمين في الظاهرية والتعمسين لها ومنه في الظاهرية هو مذهب الجماعة الذين يظهرون ما حلت به الآيات السكرية والأخبار الموثقة من الحديث والسنة ، ولا يتأولون شيئاً على ما لم يجز به سنة العرب في فهم لنهم . وقد وضع في الظاهرية تأليف قيمة تعرض فيها لمسائل فنية ومسا كل دنية وكان فيها مبتكراً ، إذ طبق الأصول الظاهرية على القائد ومن آرائه التي أوردتها كتبه يتبين أنه كان من الذين (انقصوا على التوسل بالأولياء مناهج الصونية وأصحاب التعجب) . كان يميل إلى المناظرة والمجروح على حصومه والذين يخالفون في آرائه ، لكنه كانت يوحى دائماً بإصناف الخصوم ويتجنب التضليل واختلاق التهم .

ولأن حزم رسالة لطيفة قيمة من رسالة في الفاضلة بين الصعابة ، شرح فيها مذهبه في الفاضلة سالكاً طريقاً متعاطيه بحكمة . وقد أحسن الأستاذ سعيد الأتقاني في نشرها ، فقدم بذلك خدمة علمية جليلة يشكر عليها أهل الشكر .

وفي هذه الرسالة الفنية كان ابن حزم مبتكراً في الطريقة التي اتبعها في ترتيب موضوعاتها . وكانت على النمط الآتي : فقرر أولاً ثم بسط الدعوى ، ثم استعرض آراء الخصوم وشبههم وأحياناً دفع للشبه وبرهات الدعوى ؛ وهي كما يقول الأستاذ الأتقاني « طريقة بحكمة كاملة » تلم الحوار المعبود ، والنافعة الدنيئة ، والجدل الصحيح القوي ، وعرف ذلك ، فقد دلت هذه الرسالة على « براعة في تحليل المصوص وجودة الاستنباط ، ودقة الفهم لها ... »

يرى ابن حزم في هذه الرسالة أن السائل يفضل السائل في عمله بسبب أوجه لا ثامن له وهي : الماهية وهي عين العمل وذاته والحكمة وهي المرض في السبل والكيف والكم والزمان والمكان والإضافة . ثم يشرح كلّا من هذه الأوجه في قالب جذاب يستهوي القاري ربا لطلب سهل فيه ابتكار وفيه أحكام ومطاني .

اطلب للاستاذ محمود الخفيف

١ - أحمد عرابي

نسخة ٥٠ قرش

٢ - ابراهيم لتكولن

نسخة ٣٥ قرش

٣ - من وراء المنظار

نسخة ٣٠ قرش

٤ - تولستوي

نسخة ٢٠ قرش

الأندلس الثانية للأستاذ إبراهيم الوائلي



مواكب النصر ودنيا الظفر كيف تلاشى الأمل المنتظر
أيثيم الشرق مستخدماً وفي زواياه يلعب الخطر ؟

بالأمس كنا تتحدى الورى لما زحفنا زحمة واحدة
فاصطبت بالدم تلك الدوى تشهد أنا أسمة خالده
واليوم قد طادت بنا القهقري سياحة موقرة حاقده

بالأمس كنا ونشيد الكفاح أغنية نهو لاسجاءها
تدرت بها غيرات السلاح فاضرت الدنيا لايقاعها
واليوم من قد حببها الرياح طادت إلى تحقيق أطامها

بالأمس كنا وصبل الجهاد ترف في الآفاق أصداءه
وحلم «صهيون» بأرض الماد طارت على الساحل أشلاؤه

واليوم عدداً وسديث الجهاد طيف وفي «الرملة» أنباؤه

أبعداً نذوت على «التوطين» أيام غسان تناجي الحرم
وانتفض التاريج في الزافدين يبعث مينا صيرة المتصم
نمود من تلك (نخى حنين) ولنة التاريج بين الأمم !!

قالوا: أطل السيف من غمده وعادوت «مكة» قرآنها
وانطلق التاريج من مهبه يكتب للأمة عنوانها
نضاحك النيل ربي «نجد» وصاغت بتداد صلتها

ثم انشبدنا بعد ذاك الظفر نخدنا أحبولة الطامعين
وزمرة كنا فصرنا زمر نعبث فينا حيل للماكرين
فأين «أمتنا» للظفر إن نحن ضيعنا ثراث السنين !

ما هكذا نبليح كمالها من جانب خطها الظافره
ففي غد تدب أوصالها وقد أظفتها اليد النادرة
يا من مشيت تحمل ألقاما ما قاء وراء الخطورة الحارة

إننا لنخشى بعد هذا النضال في شرقنا «أندلساً» ثانية
ففي فردى القدس وحلف الجبال قد رصدنا الفشة الباقية
وفي ربي «نجد» وحول «القال»

ما كان في «السط» و«حشانيه»^(١)

مواكب «البرموك» عودي نذى

أبنت تستمرخ (ابن الوليد)

وجددى ذاك التضال الذي ريع به كل قوى منيد
فليس غير السيف من متند بإرواية الفصح اخفق من جديد

حرب أردناها لنشر السلام في وطن قد مرزقه التوب

(١) إشارة إلى (الحمية) قاعدة الإنجليز في البصرة و (جانبه)

فاعدتهم الآخرين قرب بغداد على الترات .

بيت المقدس

في عصر الحروب الصليبية
للاستاذ أحمد أحمد بدوي



لم تكن بلاد الشام يوم هاجتها جحافل الغرب في أواخر القرن الخامس بمحطية أن ترد هذه الجيوش المدققة عليها من كل صوب ، فلم تكن وحدة تحت سلطان واحد ، وإنما كان النظام الإنطاقي يمتد

شملها ، ويشتت قواها . فتطعت فلسطين وكثير من بلاد

الشام في أيدي النزاة القميين ، وعاشت البلاد للفتوحة من ويلات التدمير والنهب وسفك الدماء ، ما لا يستطيع التاريخ أن يسهه ، وكان صيد بيت المقدس عندما اجتاحتها خمسة أمم وقسم وأربابها من أكبر الأنبياء ؛ فقد جرت « مذبحه من أبشع الذامح التي عرفها التاريخ . يقول ميشو Michaud المؤرخ الفرنسي في كتابه تاريخ الحروب الصليبية Histoire des Croisades

(ج ١ ص ٢٣٦) في حديثه عن بيت المقدس : « سرعان ما سارت المدينة عامة : ذبح المسلمون في العرقت وفي المنازل ، ولم يبق في بيت المقدس ملجأ للذليين ؛ فحضر القبح قروا من الموت ألقوا بأنفسهم من فوق الأسوار ، والآخرون جروا جملات ينجثون في القصور والأبراج ، وبخاصة المساجد ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يفرّوا من أن يقتلهم الصليبيون ، أما وقد صار الصليبيون سادة للمجد الأقصى الذي دافع المسلمون عن أنفسهم حيناً فيه ؛ فقد جددوا فيه للناظر الحزنة ، دخله الشاة والفرسان ، واختلطوا بالهزيمين ، وفي وسط أشتع مدوحاه ؛ كفت لا تسمع إلا الأذنين وصيحات الموت ، لقد كان المتصرون يسرون على أكوام من الجثث ليتبعوا من يحاول الفرار حيناً . وقال شاهد عيان « وريمون داجيل » ارتفعت الدماء إلى دكب الليل وأعتبها في المسجد ، وكل الذين أتى عليهم القتب من الفبح أو أسروا طمعا

ترى بلاداً ما نبتها الخطوب عما تريد الأمة السامرة من الشمال المارحق الجيوب لما تزل جيلة قاهرة

والغرب الأقصى وأهلها

و (الريف) تحية الأسود النصاب قد روعت (ماريس) أيامه وجلت تأريخها بالنصاب وزلزل الغرب وأصنامهم حين تقرتها أكف الشهاب

يا دماء طويت في الرغام تحية الشعر لآل الدم ويا جراحاً نخرت في النظام سوف نمرين على بلسم ويا حياة أُنمت بالظلام لا بد من فجر فلا تأسى

إبراهيم العواشي

(الثامنة)

فكان منا أن ملكنا الزمام حين تلاقنا وشب القلوب نيا ربوعاً وبها الحسام تذكرى بالأمس دنيا العرب

تذكرى تأريخ وادي القرات يوم تحدى صلب «الإمجلين» فلم تحقه النار والطائرات حين شق وهو قوى عزيز ودجلة نهراً بالمخبرات وحلم «مود» ورزى «ممرير»

وأذكرى ما كان في (مبلون) يوم أنت (ماريس) في كبرياء وخلفها الغرب الأنهم الخشون قد بثت القدرة للأبرياء فانتفضت (جلق) بعد السكون وسجلت تأريخها بالدماء

وإن نسيت البيل وهو القصب فاستعرض أمواجه التاره

ما بينهما من النزاع ، وأن يسيرا إلى الدبر المشترك . غير أن هذا النداء لم يجد أذناً مصفية ، فصرخ ما كان الإخوان يقتلان تاركين الفرع يؤسسون لهم ملكاً ببلاد الإسلام . ولم يصغ أحد إلى تلك الميعة التي أرسلها الشاعر :

مرجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عروضة للراجم
فأبى إلى الإسلام إن وراءكم رقائع يلحقن القوا بالناسم
لتموية في ظل أمن وعظيمة وهش كنوازل الخيلة ناهم
وأخوانكم بالشلم بضحي مقيلهم

ظهور المذاك أو بطون الشام
تدومهم الروم الحوران وأنتم تخرجون ذبل الخفض فعل للسلم
وتلك حروب من يشء من همراها

ليسلم بقرع يسعدنا من نادم
ظل بيت القدس في أيدي الصليبيين أكثر من تسعين عاماً . وكان من أكبر أمانى نور الدين محمود أن يسترد للسلطان ، ولكنه مات قبل أن يحقق أمله . فلما ملك صلاح البلاد واتحدت مصر والشام تحت سلطانه صمم على أن يستعيد الوطن المقتصب فأرسل إلى جميع أجزاء إمبراطوريته يستنفر الناس لقتال الفرع وكتب إلى الموصل ودار الجزيرة وبلاد الشام يدعوهم إلى الجهاد ، ويحثهم عليه ، ويأمرهم بالتجهز له ، فأقبلت الجيوش من كل حذب ، ومضى صلاح الدين على رأس جيشه فالتقى بالفرع عند حطين ، ودارت عندها معركة لم يبق الفرع لها مثلاً مفقداً من «دارم ومضوا بين أسير وقيل . لم ينظر صلاح الدين حتى يجمع العدو شمله للبيد ، بل مضى يتابع انتصاراته ، وأخذت مدن العدو تسقط في يده الواحدة أو الأخرى ، حتى إذا سقطت صفلان والبلاد المحيطة بالقدس شعر من ساعد الجدد ، وذهب إلى بيت المقدس يريد فتحه ، وهنا رأى العدو أنه لا قبل له بالجيش الزاجف فاستكان وطلب الأمان ، ونفذت الدبنة أجوابها لاستقبال صلاح الدين يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وأباح السلطان لسكانها الروم والفرنج الدنيين أن يسكنوا في بلادهم ، وأن يستمتعوا بحقوقهم المدنية إذا شاءوا ، أما المحاربون فطليهم أن يخرجوا بنفسهم وأطفالهم خلال أربعين يوماً ، على أن يدفع كل رجل عشرة دنانير ، وكل امرأة خمسة وكل طفل ديناراً ،

في أن يقدوا أنفسهم بفضية كبيرة فذلهم الصليبيون ، لقد أكرهوا على أن يلقوا أنفسهم من أعالي البرج والبيوت ، وبكواوا طامساً للثيران ، وكانوا يخرجونهم من الأقبية وأعمان لأرض ويمررتهم في اليادين العائمة ، حيث يذبحونهم فوق أكدهاس الموت ، ولم يبق منهم دموع النساء ولا صيحات الأطفال . لقد كانت المذبحة هائلة وكانت الجثث مكدسة ، لا في النصور ، ولا في المساجد ، ولا في الشوارع غصب ، ولكن في أخفى الأماكن وأبعدها . ولم تنته للدمعة إلا بعد أسبوع . ويتفق المؤرخون الشرقيون واللاتريج على أن مدة القتل بلغت سبعين ألفاً ، وبسند أصح من أن من المسلمين الذين لم يتنجسوا من القتل إلا ليقعوا في استعباد خويف ، أن يقدوا الأحياء المشوهة لأصدهائهم وإخوانهم ، فأخذوا يتقلون - وم يكون - هذه الجثث خارج بيت المقدس ، وساعدوا في ذلك بعض الصليبيين الذين دخلوا المدينة أخيراً ، فلم يظفروا بكثير من الأسلاب ، وأخذوا يبحثون عن بعض الفنائم بين الرق . وقال ابن الأثير في تاريخه الكامل (ج ١٠ ص ١١٧) وتقل الفرع بالسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم و«دارم وزهادهم ممن فارق الأوطان ، وجاور بذلك للوضع الشريف ، وأخذوا من عند الصخرة نيقاً وأربعين قنديلاً من الفضة ووزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستة درهم ، وأخذوا تنوراً من الفضة وزنه أربعون رطلاً بالشاي ، وأخذوا من التناديل للصغار مائة وخمسين قنديلاً ومن الذهب نيقاً وعشرين قنديلاً ، وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء .

خرج المستنفرون بعد سقوط بيت المقدس إلى بغداد ، فحضروا في الديوان وقنعوا بشورهم ، واستنأوا وبكوا ، وقام خطيبهم في الديوان ، فأورد كلاماً أبكى الميرون وأوجع القلوب ، وقاموا بالباسم يوم الجمعة ، فاستنأوا وبكوا وأبكوا ، وذكروا مآدم المسلمين بذلك السكان المقام ، من قتل الرجال وسبي الحرم والأولاد ونهب الأموال ، واسكن الخليفة لم يكن في يده من الأمشئ . بل كانت يعتمد على السلاجقة ، فأرسل على رجل ثلاثة رجال من حاشيته إلى السلطان بركياروق وأخيه محمد ، وقد كانا مسكرين بنفانلان عند حلوان ، ونوئل إليهما أن يتركا

ملك نداء الإسلام من محب به يختال ، والدنيا به تخبثر
ولكن هذا الفتح العظيم على ضخامة لم يله الهاد الكاتب
من التفكير فيما بقى بأذى الصليبيين من بلاد ، وأن العرب الملقى
على طاق سلاح الدين هو تطهير البلاد كلها من رجسهم فكشبه
يقول :

قل لملك سلاح الدين أكرم من

يمشي على الأرض أو من يركب الفرسا

من بعد فتحك بيت القدس ليس سوى

«سور» فإن فتحت فاقصد «طرابلس»

أرعى يوم «أنطرحوس» ذالجب رابث إلى ليل أنطاكية المصا

واحتل ساحل هذا الشام أجمه من المداة ومن في دينه وكما

ولا تدع منهم نفسا ولا نفسا فإنهم يأخذون النفس والنفسا

أراد الصليبيون بعد موت سلاح الدين لجمعوا جوعهم

ومضوا إلى الشام يمشون فيه فساداً ، ثم رأوا أن أفضل طريق

للتغلب على عدوم الملك المادل ملك القدس والشام إنما هو

ضرب المادل في مكان حيوي منه ، وكانت مصر هي المكان

الحجوى المختار . فإذ إن قوى الصليبيون بأسطول وأمداد جديدة

حتى وجدوا في أنفسهم الشجاعة للزور على دمياط في صفر

سنة ٦١٥ هـ ، ولما سقطت المدينة في أيديهم خاف العظم عيسى أن

يسقط بيت القدس في أيديهم فمضى إليه وخبره ، وخرج معظم

من كان بالقدس من الناس ، ووقع في الهلة ضجة عظيمة ،

وخرت النساء والبنات والشيوخ وفجرهم إلى الصخرة والأقصى

وقطعوا شموهم ومزقوا ثيابهم ثم خرجوا هاربين وتركوا

أموالهم وأهلهم ، وامتلأت بهم الطرقات ، ولم يبق في القدس

إلا قسيسير ، وتقل العظم ما كان في القدس من الأسلحة

وآلات القتال وقد شق على المسلمين تخريب القدس وأخذ دمياط

عرض الكامل — بعد موت أبيه المادل — أن يرد إليهم

مملكة بيت القدس وجميع ما فتحه سلاح الدين على أن يردوا

إليه دمياط فحسب ، ولكن هذا العرض المثيرى قبول بالرفض

من جانب الصليبيين وطلبوا ثلاثمائة ألف دينار موشاً عن تخريب

القدس ليمصروه بها .

ويقول لان بول في كتابه : تاريخ مصر في القرون الوسطى

فإذا لم يستطع واحد أن يدفع فهو أحمق ؛ غير أن السلطان لم يدفع
ذلك حرفياً ، فقد دفع هو نفسه فدية مشرة آلاف ، ودفع أخوه
الملك المادل فدية سبعة آلاف ، بينما مفي عدة آلاف بدون
فداء . وقد جل الناس والكهنة ذخائرهم من غير أن يتمرضوا
لأذى ما ؛ بل قدمت الدواب لكثير منهم ، ممن لا يجدون
ما يركبون .

لقد كانت إسمانية سلاح الدين على التقيض من وحشية
أولئك الصليبيين الذين غزروا القدس وفتحوه ، ومن قوة
أمرائهم ؛ فإن كثيراً منهم مضوا إلى أنطاكية غير أن أمير ما
يتمند طردهم وأبى أن يقبلهم وأعلن صاحب طرابلس مدينته في
وجوههم ، فمضوا إلى بلاد الإسلام حيث استقبلوا هناك أحسن
استقبال . وقد عدّد ميشو Michaud أنوما من قوة الصليبيين
شد إخوانهم اللاجئين من بيت المقدس .

أصلح سلاح الدين ما تخرب من المدينة ، ودم ما تههم من
المساجد ، وحكم المدينة حكما يسوده القتل والحربة ، ثم أمر بإحكام
سور بيت المقدس ، وأنشأ مدرسة ورواقاً وبيمارستاناً ووقف
عليها الأوقاف الدارة .

كان لاستعادة بيت المقدس أثر بالغ في نفس المسلمين ، يقصر
العلم دون وصفه . وقد اجتهد المؤرخون في وصف دخول سلاح
الدين بيت المقدس ، ولا زالت خطبة الجمعة الأولى التي خطب
بها محي الدين محمد بن الزكي أمام سلاح الدين محفوظة بنفسها في
كتب التاريخ . أما الشعراء فقد فاضت قرائنهم بشعبيد سلاح الدين
فأنشدوه أو أرسلوا إليه ما يهزون به عن مدى الإعجاب والتقدير
ومن ذلك ما قاله الشريف النساب المصري :

أرى مناماً ما يبني أبصر القدس يفتح والفرجة تكر
ومليكم في القيد مصفود لم ير قبل ذلك لهم ملك يؤسر
قد جاء نصر الله والتتبع الذي

وعد الرسول فبعثوا واستغفروا
فتح الشام وظهر القدس الذي هو في القيامة للأنام المشر
من كانت هذا فتحه لحمد ماذا يقال له وماذا يذكر ؟ ا
يا يوسف الصديق أنت لفتحها غاروقها عمر الإمام الأظهر
ولأنت هذان الشريعة بسده ولأنت في نصر النبوة حيدر

(ص ٢٢٣) : إن أعظم فرصة أتاحت للصليبيين قد أساءوها ، وإن قليل أرفضهم عندما سمع نيا رفضهم قال : إنهم مجانين بلهاء إذ يرفضون ملكة مقابل مدينة ، ولم يلبث الصليبيون أن انهزموا في مصر وتركوها ، فلم تقدم حلتهم شيئاً

لم يحاول الصليبيون استرجاع بيت المقدس ، ولا يعود ذلك لأحباب حرية طسب ، ولكن ووح الصليبيين قد تغيرت . فصليبيو سوريا يفضلون مدتهم الساحلية الغنية المليئة بجوار الطليان والتي يحميها الأراضي الخصبة الزراعية على أراض داخلية خربت حروب الفرنج مع صلاح الدين ، أما الرغبة الملحة في احتلاك مدينة المسيح قد أطفأتها شهوة الثروة ، ومع ذلك لم تمت هذه الروح وظلت حية في نفوس أساقفة روما الذين دفعوا فردريك الثاني إلى أن يشن حرباً صليبية جديدة فأقطع إلى الشام ونزل بعده الساحلية سنة ١٢٢٥ ، وكانت هذه الفترة التي نزل فيها فترة نزاع بين الكامل وابن أخيه الملك الناصر ، فرأى الكامل بعد مقارنات بينه وبين الإمبراطور السليبي أن تنقذ بينهما معاهدة ، نزل بمقتضاها سلطان مصر من بيت المقدس بشرط أن تبقى على ما هي عليه من الخراب ، ولا يحدد سورها ، وأن يكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للفرنج وأن الحرم بما حواه من الصخرة والمسجد الأقصى يكون بأيدي المسلمين لا يدخله الفرنج (إلا للزيارة فقط ، وبثولاء قوم من المسلمين ، وقيمون فيه شعار الإسلام : من الأذان والصلاة . ويقول بذكر في كتابه الحروب الصليبية (ص ٢٩) : إن الإمبراطور طغرتم هذه المعاهدة بحسن استخدامه لقواه السياسية وبإستغلاله لما رآه من نزاع بين الملك الكامل ومنافسيه في سوريا أغضبت هذه المعاهدة المسلمين واستظفروا ، ووجدوا لها من الزمن والألم ما لا يمكن وسنه ، واعتد تشييع الملك الناصر داود بدمشق على عمه الملك الكامل ، ونفرت قلب الزهية وقد رأوا الفرنج يتسلطون بيت المقدس في أول ربيع الآخر سنة ١٢٢٦ وجلس المحافظ سبط بن الجوزي يجمع دمشق ، وذكر فضائل بيت المقدس ، وحزن الناس لاستيلاء الفرنج عليه ، وشنح على هذا العمل فاجتمع في ذلك المجلس ما لا يحصى عدده من الناس وهم في ثورة عنيفة وأشد المحافظ قصيدة أياها ثلاثمائة بيت منها .

على قمة المراج والصخرة التي تفاخر بها الأرض من صخرات مدارس آيات خات من نلاوة ومزول وحى مقفر العرصات واضطر الملك الكامل إلى أن يرسل رسولا إلى البلاد وإلى الخليفة لتمسكين الناس وتعلمين خواطرهم من أزعاجهم لأخذ الفرنج القدس ، بل لقد اضطر الملك الكامل نفسه إلى أن يفتح نفسه بأنه لم يأت أصراً إدأ ، فكان يقول : إنا لم نسمع للفرنج إلا يكناش وأدبرة خراب ، والسجد على حاله ، وشعار الإسلام قائم ، ووال المسلمين متحكم في الأموال والضياع . ولكن ذلك لم يفتح أحداً من المسلمين ، ولعله لم يفتح الكامل نفسه .

وقد انتهز الفرنج ما حدث من الخلاف بعد موت الملك الكامل فعمروا في القدس قلعة وجعلوا برج داود أحد أبراجها ، وكان قد ترك لما حارب العظم أسوار القدس ففضي الناصر داود وقد علم بما أحدثه الفرنج ، وحاصر القدس واستولى عليه منه في مجاى الأولى سنة ١٢٢٧ ، وفي ذلك يقول ابن مكارح :

إذا غدا بالكف مستوطناً أنت بيت الله له ناصر
فناصر طهمسره أولا وناصر طهمسره آخر
يريد بالناصر الأول صلاح الدين ، ومنذ ذلك التاريخ وبيت المقدس بيد المسلمين .

أحمد أحمد بروي

محرر بكتابة دار العلوم بحاسة فزاد الأول

الادارة الهندسية القروية بالقليوبية

تقبل عطاءات بالإدارة بينها
لغاية طهر يوم ٢٧ / ١ / ١٩٤٩ شمسية
الترسيات بسلطات المياه بدائرة مديرية
القليوبية ويمكن الحصول على الشروط
مقابل مبلغ جنيه مصري واحد وتضاف
إليه مائة مليم أجرة بريد وتقدم الطلبات
على ورقة تحفة قنة الثلاثين ملياً .

==| خلف الثمام |==

مجموعة قصصية جديدة

==| محمود تيمور بك |==

يطلب من مكتبات القطر

الثن خمسة قروش

سكك حديد الحكومة المصرية

تعديل مواعيد بعض قطارات الوجه القبلى

يشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه تخفيفاً لرغبات الجمهور تمديدات ابتداء من ٢٢ الجارى مواعيد قطارى الإكسريس رقم ٨٠ فيخادر القاهرة فى الساعة ٨ بدلا من الساعة ٣٠ ر ٨ إلى الأقصر وينادر قطار ٨٣ الأقصر فى الساعة ٣٠ ر ٥ بدلا من الساعة ٧ لى القاهرة مع تعديل مواعيد بعض قطارات الركاب الأخرى وفقا للمواعيد الملونة بالمحطات وملحق جدول الجب الذى سيوزع مجانا .